



جامعة غرداية  
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية  
قسم العلوم الإنسانية  
شعبة التاريخ



التجارة عند الرستميين والحماديين  
ق 160-547هـ / ق 776-1142م.

دراسة مقارنة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ  
تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إشراف:

إعداد الطالبة:

زيطة حسناء أ.د. / إبراهيم بحاز

اللجنة المناقشة

أ / بوعروة بكير ..... رئيساً  
أ.د. / إبراهيم بحاز ..... مشرفاً ومقرراً  
أ.د. / خالد عبد الحميد ..... عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي: 1435-1436هـ / 2014-2015م



# شكر وتقدير

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما  
أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي و أبي  
العزيزين حفظهما الله لي

اللذان سهرا وتعبا على تعليمي  
وإلى كل أفراد أسرتي ، سندي في الدنيا ولا  
أحصي لهم فضل  
إلى كل أقاربي إلى كل الأصدقاء والأحباب إ من  
دون استثناء

إلى أساتذتي الكرام  
الأستاذ المشرف: إبراهيم بكير بحاز والأستاذ بن  
علي والأستاذ كواتي والأستاذ ملاح وبقية  
أساتذة الدرب الدراسي. كما أتقدم بشكري  
الخالص إلى كل من ساعدني في إتمام هذا  
العمل من قريب أو من بعيد خاصة زوجة أخي  
وإلى مسؤولة الدفعة لحباكي شريفة وكل رفقاء  
الدراسة وإلى عاملات مصلحة الأمومة وإلى كل  
من سقط من قلبي سهوا

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي  
هذا نفعاً يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين  
المقبلين على التخرّج





مقدمة

نشأت على أرض المغرب الأوسط عبر العصور دول منها الإمامة الرستمية التي تأسست على يد عبد الرحمن بن رستم سنة 160هـ/777م ، والذي اتخذ تيهرت عاصمة له إلى أن سقطت في عهد الإمام اليقظان بن أبي اليقظان على يد الدولة الفاطمية عام 296هـ/909م والدولة الحمادية التي قامت على يد حماد بن بلكين الذي اتخذ القلعة عاصمة لها في بداية الحكم سنة 398هـ/1007م ثم اتخذت بجاية كعاصمة للدولة الحمادية سنة 460هـ/1067م في عهد الناصر بن علناس إلى أن سقطت في عهد يحيى بن عبد العزيز على يد الموحدين سنة 547هـ/1152م.

عرفت الدولة الرستمية والتي بلغت حدودها ما بين تلمسان غربا وطرابلس شرقا، والدولة الحمادية التي وصلت حدودها جنوبا إلى أطراف الصحراء ورجلان وشرقا إلى بلاد الجريد وغربا إلى أطراف تلمسان، نشاطا اقتصاديا في جميع الميادين الزراعية والصناعية مما أدى إلى زيادة نشاط الحركة التجارية، وبدورها هذه الأخيرة أدت إلى دفع الحركة الاقتصادية ونموها وتطورها بفضل تمتعها بمدن وأسواق ومسالك تجارية فضلا عن النظم والطرق التجارية التي اتبعتها الدولتين لسير عملية التبادل التجاري داخليا وخارجيا مما مكنها من المحافظة على تدعيم مواردها الاقتصادية، وعلى أثر ذلك حددت عنوان مذكرتي: التجارة عند الرستمين والحماديين (دراسة مقارنة)، ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع .

### أسباب اختيار الموضوع:

\* معرفة كيفية سير هذه الحركة التجارية في الدولتين الرستمية والحمادية.

- \*التعرف على طبيعة التجار والنظم التجارية المتبعة وطبيعة السلع المتداولة.
- \*تبيين الدور الذي أدته المسالك والمراكز التجارية في عملية التبادل التجاري.
- \*معرفة العلاقات والمبادلات تصديرا واستيرادا مع مختلف الدول والمناطق.
- \*المقارنة بين الدولتين لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف في سير وطبيعة ومدى نشاط حركتهما التجارية.
- إضافة إلى أن الموضوع طرح من طرف الأستاذ للدراسة وتشجيعه لها، وعلى أن أوفق في تقديم إضافة جديدة للبحث العلمي بعدما تطرقت إليها الدراسات السابقة من طرف الباحثين والمؤرخين.

#### ● الدراسات السابقة:

- قام عدد من الباحثين والمؤرخين بدراسة موضوع التجارة في الدولة الرستمية والحماذية ونجد أهمها:
- بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية والذي يعتبر أهم مرجع متخصص بالرستميين والذي قدم معلومات هامة في المجال التجاري.
- فاطمة بلهواوي: النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين (160-962هـ/777-1554م)، يعد من المراجع الهامة لشمولية بحثه في المجال التجاري، استفدت منه في معرفة خصائص نظم التجارة والعاملين بها، وعن الأسواق ونظامها وضوابطها، معرفة الموارد المالية للمجال التجاري، والتعامل النقدي من أوزان ومكاييل.

ولمعالجة هذا الموضوع ارتأيت طرح الإشكالية التالية:

### الإشكالية العامة لموضوع الدراسة:

\* ما المستوى الحضاري الذي وصلت إليه التجارة في العهد الرستمي والحمادي من خلال المقارنة

بينهما؟ والتي تندرج تحتها مجموعة من التساؤلات:

\* ماهي العوامل المتحكمة في الحركة التجارية؟.

\* ما هي أهم الطرق والمراكز التجارية؟ وإلى أي مدى أسهمت هذه الطرق والمراكز في عملية التبادل

التجاري؟.

\* فيما تمثل دور التجارة؟.

\* ماهي النظم والطرق التجارية المتبعة في سير الحركة التجارية؟.

\* فيما تمثلت السلع المتداولة؟.

\* أين تكمن أوجه التشابه والاختلاف في التجارة بين الدولتين؟.

\* مع من أقامت الدولتان علاقاتهم التجارية؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات اعتمدت الخطة التالية:

## • الخطة المعتمدة في الدراسة:

تطلبت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول فضلا عن المقدمة التي تطرقت فيها للتعريف بالموضوع والمدخل الذي ذكرت فيه مجموعة من العوامل المتحركة في التجارة للدولة الرستمية والحمادية وخصصت الفصل الأول للتجارة الرستمية والذي تضمن ثلاث مباحث الأول التجارة الداخلية والذي احتوى ثلاث مطالب (مراكز النشاط التجاري، التجار وطرق التعامل التجاري، السلع المتداولة) والثاني التجارة الخارجية والذي احتوى على (التجارة البرية، التجارة البحرية) والثالث الصادرات والواردات، بينما خصصت الفصل الثاني للتجارة الحمادية والذي احتوى هو الآخر على ثلاث مباحث الأول التجارة الداخلية (مراكز النشاط التجاري، التجار وطرق التعامل التجاري، السلع المتداولة) والثاني التجارة الخارجية (التجارة البرية، التجارة البحرية) والثالث بعنوان الصادرات والواردات. أما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة مقارنة بين الدولتين وقسمته إلى مبحثين الأول تعرضت فيه لذكر أوجه التشابه في التجارة بين الدولتين أما الثاني أشرت فيه إلى أوجه الاختلاف في التجارة بينهما.

وختمت الدراسة بتقديم مجموعة لأهم النتائج التي توصلت إليها مع إدراجي لبعض الملاحق لمزيد من التوضيح مع قائمة المصادر والمراجع والفهرس لتسهيل عملية البحث.

## • المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في دراستي على المنهج التاريخي الوصفي لوصف المراكز والمسالك والعلاقات التجارية بالإضافة إلى المنهج التاريخي التحليلي المقارن لتحليل النصوص واستخلاص الحقائق.

## • صعوبات الدراسة:

في عملية بحثي اعترضتني بعض الصعوبات التي لا تخلو منها أي دراسة:

-صعوبة الاقتباس من المصادر التاريخية والجغرافية وتحليل مضمونها.

-قلة المادة العلمية وصعوبة الوصول إليها في المجال الاقتصادي بصفة عامة والتجاري بصفة خاصة وما

تعلق بالدراسات المقارنة عكس ما نجد في المجال السياسي.

-تضارب المعلومات ووجودها بشكل عام في المصادر مما شكل صعوبة في تحديد النتيجة.

-صعوبة اجراء دراسة مقارنة بين دولتين أهمها الرستمية ظهرت في القرنين الثاني والثالث هجري وثانيها

الحمادية في القرن الرابع والسادس هجري خاصة الفارق الزمني بينهما.

-صعوبة المقارنة بينهما لأن لكل دولة خصائصها الاقتصادية ومجالها الجغرافي ونظمها التجارية ومسالكها

وعلاقتها.

على أن لا يفهم من الفصل الثالث المقارنة هو تحديد أفضلية دولة على أخرى تجاريا إنما إظهار وشرح

مميزات كل دولة على حدى مع إعطاء بعض التفاصيل الخاصة بها من المصادر والمراجع والمادة العلمية

المتوفرة بين أيدينا.

## • دراسة لأهم المصادر والمراجع:

استعنت في كتابة هذه الرسالة بمجموعة من المصادر والمراجع والبحوث والرسائل الجامعية نحاول

تبيين أهمها:

## • المصادر:

- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، يعتبر أهم مصدر تاريخي خاص بالدولة الرستمية حمل مجموعة من الشواهد على الحياة الاقتصادية، والذي قدم معلومات قيمة في المجال التجاري والعلاقات المتبادلة في مختلف الاقطار.
- اليعقوبي: البلدان، يتصدر هذا الكتاب قائمة المصادر يعتبر هو الآخر أهم مصدر جغرافي بالنشاط التجاري ووصف المسالك والمحطات التجارية في المغرب.
- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، اهتم بذكر المعالم الاقتصادية من طرقونظم ومراكز وموانئ وعلاقات تجارية .
- ابنحوقل: صورة الأرض، ويعتبر كتابه من أهم الكتب الجغرافية لأنه يعتمد على المشاهدة والمعينة ويصف الطرق التجارية المغربية.
- الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج 1 - 2، أشار إلى معلومات اقتصادية تتمثل في بعض المعاملات التجارية كما توفر على معلومات خاصة ببعض المشائخ.
- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم، يحتوي الكتاب معلومات تاريخية مهمة عن الدولة الحمادية خاصة وعن علاقاتها بالدولة الخارجية، مع ذكر جوانب مهمة عن الحياة الاقتصادية.
- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، هو من المصادر المهمة تحدثت عن الشبكة الطرقية مع وصفه للمدن وما تحويه من نشاط اقتصادي.

## • المراجع:

- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، والذي تعرض للتجارة الداخلية والخارجية في المغرب خاصة الرستمية مع إشارات للتجارة الحمادية.

وكتابه الثاني، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، والذي قدم معلومات عن المبادلات التجارية وما تعلق بها من نظم واتفاقيات مع مختلف الدول والمناطق.

-إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، احتوى الكتاب على معلومات في المجال التجاري بذكره لأهم الطرق والمعالم الاقتصادية من مدن وطرق وموانئ تجارية.

وفي الأخير أدعو الله أن أكون قد وفقت في كل ما كتبت من غير

ادعاء بالكمال وما الكمال إلا لله وحده ومن الله التوفيق

المصنف

التجارة نشاط إنساني كبير، عرف تطورات عبر العصور القديمة فالوسيطه فالحدیثة والمعاصرة، والتجارة تزدهر في ظروف خاصة إذا توفرت لها، كما أنها تتقلص وتجف منابعها إذا تعرضت لمعوقات، ولهذا رأيت ضرورة الدخول به إلى موضوع مذكرتي بعد التعريف الموجز بالتجارة.

### تعريف التجارة:

إن التجارة في نظر ابن خلدون هي: "محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيما كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا، فالمحاولة لذلك الربح إما أن يخترن السلعة ويتحين حوالة الأسواق من الرخص والغلاء فيعظم ربحه وإما ينقله إلى بلد آخر تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذي اشتراها فيه"<sup>(1)</sup>، وتعتبر التجارة نشاطا اقتصاديا أساسيا حساسا تتحكم فيها عدة عوامل وهذه العوامل إما أن تساعد على نمو التجارة وتنشيطها أو تكون عائقا وحائلا حول نموها<sup>(2)</sup>.

### العوامل المساعدة على نمو التجارة في الدولة الرسمية والحمادية

#### أ.العوامل الطبيعية:

#### 1-الموقع الجغرافي:

شكلت بلاد المغرب بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة حلقة وصل بين القارات الثلاثة آسيا، إفريقيا وأوروبا مما أدى إلى توافد عدد كبير من التجار، بمختلف الأجناس والأصقاع والديانات والطبقات لممارسة النشاط الاقتصادي والمتمثل في عملية التبادل التجاري<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: ضبط المتن: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر بيروت، لبنان، 142هـ/2001م، ج1، ص494.

<sup>(2)</sup> جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دتا، ص193.

<sup>(3)</sup> فاطمة بلهوارى: النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرسميين إلى نهاية الزيانين (160-962هـ/77-1554م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، وحدة الرغبة، الجزائر، 2014، ص51.

ومن بين هذه الدول التي استفادت من موقعها الاستراتيجي في المغرب الأوسط هي: الدولة الرستمية ذات العاصمة تيهرت<sup>(1)</sup>، كانت متوسط الدول المغربية كلها من مصر الى المغرب الأقصى ومن الأندلس إلى بلاد السودان وكانت حدودها متصلة بكل الدول الاسلامية في المغرب شرقا بالدولة الأغلبية وغربا بالدولة الادريسية، أما في جنوبها فكانت متصلة بدول بني واسول في سجلماسة و متصلة بأقطار السودان فكانت معهم علاقات حسنة وكان هذا سببا في غناها ويسرها<sup>(2)</sup>.

أما الدولة الحمادية والتي كانت عاصمتها القلعة في البداية<sup>(3)</sup> ثم تحولت إلى بجاية<sup>(4)</sup> كانت ترتبط بالمشرق عن طريق طرابلس وبرقة والسودان وما نسميه الآن بإفريقية الغربية عن طريق سجلماسة جنوبا<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> مدينة تيهرت أسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام وكان مولى لعثمان رضي الله عنه وكان خليفته لأبي الخطاب أيام تعليمه على إفريقية ولما دخل الأشعث القيروان فر عبد الرحمن إلى الغرب بما خف من أهله وماله فاجتمعت إليه الإباضية وعزموا على بناء مدينة تجمعهم فنزلوا بموضع تيهرت وهي هضبة بني ثلاث أنهار فبنوا مسجدا من أربع بلاطات واختط الناس مساكنهم وذلك سنة 161 وكان في الزمن الحالي مدينة قديمة فأحدثها الآن عبد الرحمن بن رستم وبقي بها إلى أن مات سنة 171هـ، ابن عذاري المراكشي: البيان والمغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تج، ج س، كولان، اليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط2، 1983، ج1، ص196.

<sup>(2)</sup> محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383هـ/1963م، ج3، ص344-345.

<sup>(3)</sup> قلعة بني حماد هي قاعدة ملك ابن حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري وهو أول من أحدثها سنة 370هـ: ياقوت الحموي معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995م، ج4، ص390.

<sup>(4)</sup> مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة 456هـ/1062م، ياقوت الحموي، نفسه، ج1، ص339.

<sup>(5)</sup> اسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون سنة، ص244.

## 2- المناخ والتضاريس :

إن تنوع المناخ وأحواله واختلاف التضاريس الطبيعية أدى إلى وجود اختلاف في الإنتاج الزراعي والصناعي بين منطقة وأخرى حتى اشتهرت كل ناحية بسلعة أكثر من غيرها<sup>(1)</sup>، يقول الادريسي تيهرت: "والغنم فيها كثير جدا وكذلك العسل والسمن"<sup>(2)</sup>، ويقول عن جبل نفوسة: "ولها مياه جارية وكروم وأعناب طيبة وتين وأكثر زرعهم الشعير الطيب المتناهي طيباً"<sup>(3)</sup>، أما البكري فيقول عنه: "وفي وسط جبل نفوسة النخيل والزيتون الكثير الفواكه"<sup>(4)</sup>، وبخصوص القلعة يقول الادريسي: "وأعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة ولحومها طيبة"<sup>(5)</sup> مضيفاً عن المسيلة<sup>(6)</sup>: "والعسل بها كثير وكذلك السمن يجهز به منها إلى سائر البلاد"<sup>(7)</sup>، وعن بونة<sup>(8)</sup> يقول ابن حوقل: "وأكثر فواكهها من باديتها والقمح بها والشعير ويزرع بها الكتان وبها العسل والخير"<sup>(9)</sup>.

(1) جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 125-126.

(2) أبو عبد الله محمد الشريف الادريسي: زهرة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1414هـ/1994م، ج 1، ص 61-67.

(3) الإ. دريسي: المصدر السابق، ص 61.

(4) أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، بدون سنة، ص 09.

(5) الادريسي: المصدر السابق،

(6) المسيلة: وهيمدينة جلييلة علنهر يسمنهر سهرأسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله سنة ثلاث وعشرة وثلاثمائة، البكري: المصدر السابق، ص 59، انظر كذلك الادريسي: المصدر السابق، ص 64.

(7) الادريسي: المصدر السابق، ص 61.

(8) مدينة بونة: هي مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ومقدارها في رفعتها كالأريس وهي على نحو البحر، أبو القاسم بن حوقل النصبي صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1995م، ص 77.

(9) ابن حوقل: نفسه، ص 77.

## 3-وفرة وتنوع مصادر المياه:

إن توفر وتنوع مصادر المياه يؤدي إلى كثرة المزارع والبساتين وبالتالي إلى كثرة ووفرة الانتاج النباتي والحيواني، فعن تيهرت يقول اليعقوبي: "بينها وبين البحر المالح مسيرة ثلاث رحلات في مستوى وواد يقال له واد الشلف يفيض كما يفيض نيل مصر يزرع عليه العصفور والكتان والسمسسم وغير ذلك من الحبوب"<sup>(1)</sup>، ويقول المقدسي: "تاهرت هي بلخ المغرب قد أحدق بها الأنهار والثفت بها الأشجار وغابت في بساتين ونبتت حولها الأعين وجل بها الاقليم وهو بلد كثير الخير"<sup>(2)</sup>، ويضيف الإدريسي: "ومدينة تاهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم وهم يتصرفون بها ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة"<sup>(3)</sup>، أما بخصوصالدولة الحمادية يقول صاحب الاستبصار: "قلعة أبي طويل على نظر عظيم كثير الزرع وجميع الخيرات"<sup>(4)</sup>، وعن بجاية يقول: "هي مدينة عظيمة على ضفة البحر والبحر منها في ثلاث جهات في الشرق والغرب والجنوب ومدينة بجاية كثيرة الفواكه والأثمار والخيرات"<sup>(5)</sup>، ويضيف الحميري عن بجاية: "وتسقيه أنهار وعيون وفيه أكثر بساتينهم ولها نهر كبير يقرب منها نحو المليون أو دونهما عليه كثير من جناهم وقد صنعت عليه نواعر تسقي من النهر وله منتزه عظيم"<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> اليعقوبي: البلدان، تح، محمد أمين الضفاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ص70، انظر كذلك ابن عداري المراكشي: المصدر السابق ج1، ص198.

<sup>(2)</sup> المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1411هـ/1991م، ص228، انظر كذلك مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بدون سنة، ص178.

<sup>(3)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص61.

<sup>(4)</sup> مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص128-129-130.

<sup>(5)</sup> مؤلف مجهول: نفسه، ص128-129-130.

<sup>(6)</sup> محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم البلدان مع فهراس شاملة، حققه احسان عياس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص81.

## ب.العوامل البشرية:

## 1. تشجيع الاسلام للتجارة:

يشجع الإسلام التجارة ويحث عليها شريطة إتباع الأحكام الشرعية وعدم إدخال الحرام فيها<sup>(1)</sup> كالصدق وعدم الغش ومنع الاحتكار وغيرها من الأحكام، قال الله تعالى: "وأحل الله البيع وحرم الربا"<sup>(2)</sup>، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "التاجر الصدوق المسلم مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة" وقال: "إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبرو صدق وقال: "من غشنا فليس منا"<sup>(3)</sup>، وفيما يخص النهي عن الاحتكار يرجع أيضا إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم جاءت في تحريمه مثل قوله: "من احتكر فهو خاطئ"<sup>(4)</sup>.

## 2. تشجيع الحكام على تنشيط التجار بتوفير الأمن:

إن السلطة هي التي تعمل على بناء حضارتها وهي كذلك التي تعمل على دفع عجلة النشاطات الاقتصادية وهي التي توفر الأمن الذي يسمح باستقرار النخب المهنية والتجارية<sup>(5)</sup>، فقد كانت الدولة الرستمية تمهد لتجارها الطرق وتحرسهم في السبل وتقيم لهم الرباطات والمنازل في مراحلهم وتخفر لهم الآبار وتبعث معهم الجند ليحتازوا بهم المراحل المخوفة وترعاهم في الصحراء الكبرى وكانت الدولة تنفخ في طموح التجار وتحتهم على توسيع التجارة وإكثار القوافل<sup>(6)</sup>. يقول ابن الصغير: "إذا كان آخر النهار أتى أبو اليقظان<sup>(7)</sup> باب أخيه أبا بكر<sup>(8)</sup> فإن وجده جالسا

(1) جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 193.

(2) سورة البقرة، الآية 275.

(3) أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي: آداب الحسبة، دد، دب، دتا، ص 04.

(4) يحيى بن عمر الأندلسي: أحكام السوق، دد، دب، دتا، ص 135.

(5) علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص 97.

(6) محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج 3، ص 347.

(7) أبو اليقظان محمد بن أفلح (261-281هـ) هو الإمام الرستمي الخامس، ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستمين، تحقيق محمد ناصر، ابراهيم مجاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1405هـ/1985م، الهامش ص 77.

(8) أبو بكر أفلح (258-261هـ) رابع الأئمة الرستمين، ابن الصغير: نفسه، هامش ص 61.

دخل عليه وأعلمه بما حدث في يومه من خير وحكم، وإن لقيه مشتغلا قال لمن علم أنه يصل إلى

حرمته اقرأ على الأمير السلام وقل له أصبحت مدينتك اليوم هادئة وأمست هادئة وإذا كان في الليلركب وطاف في المدينة حتى أقصاها ويحكم في الأمر الضروري ويأمرهم إذا حدث حادث أن يوافوا داره فإذا حكم جميع ذلك انصرف إلى داره"<sup>(1)</sup>.

أما عن الدولة الحمادية اهتم الحماديون بإنشاء الأساطيل لحماية سواحل البلاد من غارات الأعداء عليهم وأسسوا دورا لصناعة السفن الحربية والتجارية<sup>(2)</sup>، وكل هذا من أجل تنشيط وتسهيل التجارة البحرية خاصة .

### 3. وفرة اليد العاملة:

إن تشجيع حكام الدولتين الرستمية والحمادية للتجارة والعمل على توفير الأمن أدى إلى اشتغال جميع أفراد المجتمع بالتجارة ووفود التجار إلى الدولتين من جميع الأقطار، يقول ابن الصغير: "وصار للعجم ونفوسة والرستمين موقع واحد في العدو المعروفة بعدوة فيه وشيدوه نفوسة فبنوا حصنهم ونبع من العرب والعجم توابع من التجار ذوو أموال"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: نفسه، ص 64.

<sup>(2)</sup> محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010م، ص 187

<sup>(3)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 72.

مضيفا الحميري في قوله: "وبها ناس وجمل من البرابر ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة"<sup>(1)</sup>.

وعن الدولة الحمادية يقول الإدريسي: "وأهلها مياسير تجار [...] وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق"<sup>(2)</sup>. أما المقدسي فيقول بصفة عامة عن إقليم المغرب: "وأهله يكثرون التجارات والتعرب"<sup>(3)</sup>.

### ج- عوائق التجارة :

#### 1. صعوبة المسالك :

يقول المقدسي عن إقليم المغرب: "إلا أنه كثير المقاوز صعب المسالك كثير المهالك"<sup>(4)</sup>. وعن قلعة بني حماد يقول صاحب الإستبصار: "وطريق في القبلة إلى قلعة بني حماد على عقاب وأوعار وكذلك طريقها إلى المشرق وليس لها طريق سهلة إلا من جهة الغرب"<sup>(5)</sup>. ولذلك قال الشاعر:

بجاية كلها عقاب ..... حل لمن حلها عقاب<sup>(6)</sup>

#### 2. الحروب و الفتن:

كانت الحروب والأزمات والنكبات التي تحل بالبلاد تؤدي إلى غلاء الأسعار

<sup>(1)</sup> الحميري: المصدر السابق، ص126.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص81.

<sup>(3)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص236.

<sup>(4)</sup> المقدسي: نفسه، ص216.

<sup>(5)</sup> مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص129-130، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص81.

<sup>(6)</sup> جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص159.

مثلاً حدث بسبب الحروب التي كانت في عهد الإمام أبي حاتم<sup>(1)</sup> وعمه يعقوب بن أفلق<sup>(2)</sup> وفتنة أبي يزيد مخلد بن كيداد<sup>(3)</sup>، يقول ابن الصغير في هذا: "فقد قطعت السبل وفرغ من أيدي الناس الحرث والنسل"<sup>(4)</sup>.

أما بخصوص الدولة الحمادية فلم تكن بعيدة هي الأخرى عن ذلك، فلو لم تحدث لهم مشاكل داخلية وهجومات العرب الهلاليين<sup>(5)</sup> على المملكة لكانوا ساروا بسفينة الملك إلى أقصى مسبحها ورفعوا منار الدولة إلى أوج العلا وأنهو الوحدة الجزائرية بعمل حاسم<sup>(6)</sup>.

### 3. الضرائب و المكوس :

قد يعمل الحاكم على إعاقة نمو التجارة بفرض الضرائب المتنوعة والباهظة<sup>(7)</sup>، يقول ياقوت

(1) أبو حاتم يوسف بن أبي اليقطان (281هـ-294هـ) هو الامام الرستمي السادس، ابن الصغير: المصدر السابق، الهامش 91.  
(2) يعقوب بن أفلق بن عبد الوهاب ثالث الأئمة الرستميين عرف يعقوب بن أفلق بجمته ونزاهة نفسه، ابن الصغير: المصدر السابق، ص 49-98.  
(3) هو مخلد بن كيدان بن سعد الله بن مغيث بن كروان بن مخلد هبط من جبل الأوراس يدعوا إلى الحق بزعمه ولم يعلم الناس مذهبه كان أحد أئمة الاباضية النكارية، ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 216.  
(4) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 99.  
(5) يطلق اسم الهلاليين على العرب الذين ظعنوا إلى المغرب ووصلوا إلى إفريقية سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة 443هـ، ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 15-20.  
(6) عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله، محمد البشير الشنيتي، ناصر الدين سعيدوني، إبراهيم مجاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 170.  
(7) جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 130.

الحموي: "وكان موضع تاهرت ملكا لقوم مستضعفين من مراسه وصنهاجة<sup>(1)</sup>، فأرادوا عبد الرحمن على البيع فأبوا فوافقهم على أن يؤدوا إليهم الخراج من الأسواق"<sup>(2)</sup> ويقول ابن حوقل عن تنس<sup>(3)</sup>: "ولسلطانها بها وجوه من الأموال كثيرة كالخراج والحوالي والصدقات والأعشار ومراصد على المتاجر الداخلية إليها والخارجة والصادرة والواردة"<sup>(4)</sup>، مضيفا البكري في قوله: "ومستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون ألف دينار"<sup>(5)</sup>.

#### 4. المنافسة الأجنبية:

كانت الصناعات المحلية المغربية تجد منافسة من قبل الصناعة المشرقية التي في الغالب هي أرقى وأفخم بحكم النفوذ الحضاري، إضافة إلى المنافسة المحلية التي كانت قائمة بسبب تشابه المنتجات الفلاحية والصناعية، وهذا لا يساعد على قيام تبادل تجاري بشكل واسع<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup>الصنهاجيون تابعون لقبيلة بربرية حضرية مستقرة شمال المغرب الأوسط: الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد زيري من القرن 10 إلى 12م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992، ج1، ص31.

<sup>(2)</sup>ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص9.

<sup>(3)</sup>التنس: مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة بينها وبين البحر ميلان وتنس الحديثة أسسها وبنها البحريون من أهل الأندلس سنة اثنتين وستين ومائتين ويسكنها فريقان من أهل الأندلس واتخذوها سوقا لهم: البكري: المصدر السابق، ص61.

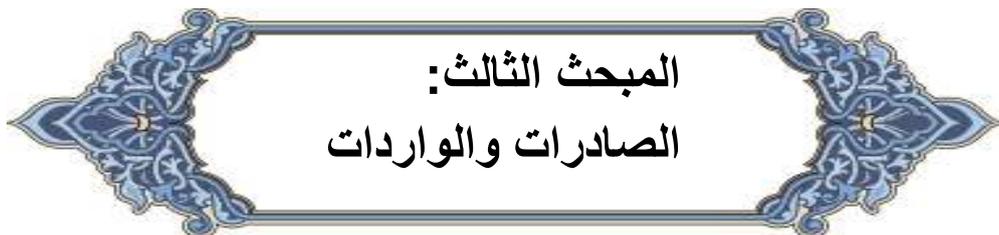
<sup>(4)</sup>ابن حوقل: المصدر السابق، ص78.

<sup>(5)</sup>البكري: المصدر السابق، ص55.

<sup>(6)</sup>جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص202.

# الفصل الأول:

## التجارة في الدولة الرستمية





المبحث الأول: التجارة الداخلية .

المطلب الأول: مراكز النشاط التجاري.

### 1. المدن:

اعتبرت بعض المدن في الدولة الرستمية من أهم المراكز التجارية نتيجة للدور الذي أدته هذه المحطات في تنشيط التجارة وتسهيلها على التجار، سواء عن طريق أسواقها أو مسالكها.

#### أ- تيهرت :

احتلت تيهرت مكانة مرموقة في دائرة التبادل التجاري في الداخل والخارج<sup>(1)</sup>، فمن ناحية أسواقها

يصفها البكري: "لها قسبة مشرفة على سوق تسمى المعصومة [...] وبتاهرت أسواق عامرة"<sup>(2)</sup>،

ويصفها المقدسي: "وجل بها الإقليم وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب يفضلوها على دمشق [...] ..."

وهو بلد كثير الخيرات رفق طيب رشيق الأسواق"<sup>(3)</sup>، أما الإدريسي فقال عنها: "بها ناس وجمل من البرابر

لهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة"<sup>(4)</sup>.

أما من ناحية كونها ممرا للتجار، ذلك أنها ارتبطت بشبكة واسعة من الطرق تتوسطهم شرقا وغربا<sup>(5)</sup>

(1) عبد الحفيظ منصور: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية (144-263هـ)/(761-909م)، جامعة قسنطينة، (1403-1404هـ/1983-1984م)، ص225.

(2) البكري: المصدر السابق، ص66-67-68، انظر كذلك الحميري: المصدر السابق، ص126.

(3) المقدسي: المصدر السابق، ص228، انظر كذلك ابراهيم بجاز: المرجع السابق، ص117.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص61.

(5) عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2007، ص340.

يقول المقدسي: "وإن شئت فخذ من القيروان ثم إلى سطيف ثم إلى تاهرت ثم إلى فاس"<sup>(1)</sup> ومن الجنوب

يقول اليعقوبي: "من خرج من تيهرت سلك طريق بين القبلة والغرب إلى أن يصل إلى

سجلماسة"<sup>(2)</sup>، مضيفاً: "ومن سجلماسة لمن سلك متوجهاً إلى القبلة يريد أرض السودان"<sup>(3)</sup>، عبر هذه

المسالك والأسواق كانت تصدر وترد إليها أنواع البضائع من السودان وأقصى المغرب وبلاد الأندلس

ومصر والشام والحجاز واليمن وبغداد وغير ذلك"<sup>(4)</sup>.

يقول ابن الصغير: "وأنتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار [...] واستعملت السبل إلى

بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة [...] والتجار من كل

الأقطار تاجرون"<sup>(5)</sup>.

### ب- جبل نفوسة :

ما يقال عن مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية يقال عن جبل نفوسة وورجلان<sup>(6)</sup>. جبل نفوسة هو

جبل عال يكون نحواً عن ثلاثة أيام طولاً وأقل من ذلك وفيه منبران لمدينتين تسمى إحداهما شروسفي

الجبل ولها مياه جارئة وكروم وأعناب طيبة وتين وأكثر زرعهم الشعير الطيب المتناهي ولأهله

<sup>(1)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 246.

<sup>(2)</sup> اليعقوبي: المصدر السابق، ص 73.

<sup>(3)</sup> اليعقوبي: المصدر السابق، ص 74.

<sup>(4)</sup> سليمان بن عبد الله الباروني باشا: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق أحمد كروم وآخرون، قدم إبراهيم بكير بحاز، وش أحمد بن سعود السياني، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط 3، 1423 هـ/2002 م، ص 13.

<sup>(5)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31-32.

<sup>(6)</sup> عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 340.

صنعة الخبز حرق تمهر فاقوا في ذلك كل الناس<sup>(1)</sup>، أما البكري فيقول: " وفي وسط جبل نفوسة النخيل والزيتون الكثير الفواكه"<sup>(2)</sup>، كما أعتبر جبل نفوسة في الشرق المركز الرابط بين الدولة الرستمية مع بلاد السودان الغربي والأوسط عن طريق مسلكين<sup>(3)</sup>.

### ج- ورجلان:

توجد بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر<sup>(4)</sup> وهي بلد خصب كثير النخل والبساتين وفيه سبع مدائن وهي كثيرة الزرع والضرع والبساتين والمياه<sup>(5)</sup> تابعة للدولة الرستمية وكانت أكبر قواعدها في التجارة إلى السودان وأكبر سوق تجارية في الصحراء<sup>(6)</sup> وقد وصفها الإدريسي في قوله: "هي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتحولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم"<sup>(7)</sup>.

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ص 67.

(2) البكري: المصدر السابق، ص 09.

(3) عبد الحميد: المرجع السابق، ص 341، أنظر كذلك إبراهيم بكير بحاز: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، ط 1، 1406 هـ/ 1985، ص 264-265.

(4) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 371.

(5) الحميري: المصدر السابق، ص 600.

(6) محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج 3، ص 347، أنظر كذلك إبراهيم بكير بحاز: مرجع سابق، ص 262-263-264.

(7) الإدريسي: المصدر السابق، ص 72، انظر كذلك عبد الحميد: المرجع السابق، ص 380.

## 2. الأسواق:

اهتم الرستميون بالتجارة أيما اهتمام فأنشأوا<sup>(1)</sup> الأسواق التي كانت تحتوي على دكاكين وحوانيت ومعامل صناعية في مختلف المدن<sup>(2)</sup> يقول المقدسي عن تيهرت: "بلد رشيق الأسواق"<sup>(3)</sup>، ويضيف البكري عن الشلف: "بها حوانيت إلى مدينة مليانة [...] ولها آبار عذبة وسوق جامعة"<sup>(4)</sup>. وقد اتسع نطاق التجارة اتساعا عظيما خاصة في عهد الامام أفلح إلى حد أن بعض التجار أصبح يملك سوقا قائما بذاته<sup>(5)</sup> كابن وردة الذي أنشأ سوقا يعرف باسمه<sup>(6)</sup> وقد وصل هذا النشاط إلى درجة التخصص في الأسواق واشتهارها بسلعة معينة كسوق النحاسين وسوق الأسلحة وسوق الصباغة وسوق الأقمشة وغير ذلك من الأسواق<sup>(7)</sup> ومنها من سميت بأسماء المدن البارزة كالقرى<sup>(8)</sup> يقول البكري: "تسير من مدينة أشير إلى قرية تسمى سوق هواره ومنها إلى قرية تسمى سوق كرام وهي على نهر الشلف"<sup>(9)</sup>،

(1) مختار حساني: تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ج5، ص05.

(2) عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص142.

(3) المقدسي: المصدر السابق، ص228، انظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص139.

(4) البكري: المصدر السابق، ص69.

(5) عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص493.

(6) ابن الصغير: المصدر السابق، ص54.

(7) مختار حساني: المرجع السابق، ص05.

(8) إبراهيم بكير مجاز: المرجع السابق، ص216-217.

(9) البكري: المصدر السابق، ص60-61، انظر كذلك عبد الحميد: المرجع السابق، ص339-342.

كما كانت هناك أسواق أسبوعية تتبع النظام المؤقت أو الدوري تعقد في أيام معينة من الأسبوع أو في يوم واحد منه<sup>(1)</sup> كسوق يوم الجمعة يقصده بشر كثير، ويقصد هذه الأسواق الأسبوعية سكان الريف لبيع منتجاتهم وشراء ما يحتاجونه منسلع وبضائع إضافة إلى هذه الأسواق كانت توجد رحبات خاصة لبيع المواشي وأخرى لبيع الحبوب والخضر والفواكه<sup>(2)</sup>، وهي تقريبا مشابهة لما هو معمول به إلى حد اليوم.

### 3. تنظيمها:

عملت الدولة الرستمية بكل جهد على تنظيم أسواقها وأحكام ضوابطها لتنشيطها كتنصيب الشرطة والمحتسبين وأعاونهم<sup>(3)</sup> للإشراف على سير شؤونها من صيغ تعامل ومبادلات تجارية على المستويين الداخلي والخارجي.

### 4. الحسبة :

يعرفها ابن خلدون على أنها: "وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين"<sup>(4)</sup> ويقوم المحتسب بمقاومة المنكرات بحمل الناس على احترام مصالح المجتمع بمنعهم من الغش والتدليس وينظر في الموازين والمكاييل وينظر في ضرب العيار ويعينه في مهمته نواب في الأسواق التي اختص كل منها بنوع خاص من أنواع الاقتصاد<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص 216-217.

<sup>(2)</sup> عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 142-143.

<sup>(3)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 54، انظر كذلك كفاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 128.

<sup>(4)</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 208، انظر كذلك موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية

للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1971، ص 61، جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 138.

<sup>(5)</sup> محمد طمار: المرجع السابق، ص 190.

ويجب أن يكون من ولي النظر في الحسبة فقيها في الدين قائما على الحق نزيه النفس عالي المهمة معلوما للعدالة عارفاً بجزئيات الأمور وأساسيات الجمهور وأن يقدم من نفقات أهل الأسواق ووجوه وأرباب الصنائع من تعرف ثقته وينفع المسلمين نصحه ومعرفته يستظهر بهم على سائرهم ويطلعونه على خفي أسرارهم وخبيث سرائرهم حتى لا يخفى من أمورهم كثير ولا قليل ولا يستتر من شأنهم دقيق ولا جليل فيزول مكرهم ويرتفع على المسلمين غشهم وضرهم<sup>(1)</sup>، يقول ابن الصغير: "وكانت نفوسة تلي عقد تقديم القضاة وبيوت الأموال وانكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق"<sup>(2)</sup>.

### 5. الفنادق :

جمع فندق وهو لغة الخان أي محل التجارة في اصطلاح عصرنا يطلق غالباً على محل كبير ذي بيوت معدة لنزول المسافرين به بالأجرة ويختلف باختلاف المدن والبلاد في معداته وترتيباته<sup>(3)</sup>، وقد حفلت تيهرت بالمنشآت التجارية من الفنادق والمباني الخاصة لتجار سائر أنحاء العالم الإسلامي وخاصة من فاس والعراق والقيروان وسجلماسة فضلاً عن بلاد السودان<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي: الإشارة إلى المحاسن التجارية وغشوشا المدلسين فيها، جامعة الملك سعود، 1957، ص 5-9.

<sup>(2)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 54، إبراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 298.

<sup>(3)</sup> سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 1، هامش ص 10، انظر كذلك كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال أقوال وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص 73، فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 116.

<sup>(4)</sup> سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 1، ص 10، انظر كذلك إبراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 239، عبد الحميد: مرجع سابق، ص 321-339-342.

المطلب الثاني: التجار وطرق التعامل التجاري .

1) التجار :

أ. أصناف التجار:

يصنف التجار إلى عدة فئات على حسب معايير متخذة سواء من حيث رؤوس الأموال أو النشاط التجاري أو الطبقة الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

\* من حيث رؤوس الأموال:

الفئة الأولى:

تكون ممن يستثمرون أقل من مئة دينار وتسمى التجار الصغار الذين يزاولون نشاطهم التجاري بمفردهم سواء كانوا مقيمين مالكون أو مستأجرون لدكاكين أو متحولون<sup>(2)</sup>.

الفئة الثانية :

هم الذين يستثمرون ما بين المئتين والخمسمائة دينار هم تجار يتنقلون بين مدن المغرب الاسلامي وأسواقها والمشاركة في عمليات المبادلات بين تجار الدول الأوروبية الذين يتوافدون على أسواقها<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 51.

<sup>(2)</sup> فاطمة بلهوارى: نفسه، ص 52.

<sup>(3)</sup> فاطمة بلهوارى: نفسه، ص 52.

## الفئة الثالثة :

هم التجار الذين يستثمرون أكثر من ألف دينار أغلب أفرادها يتعاملون في المبادلات التجارية الدولية كالقيام بالرحلات نحو السودان الغربي وبلاد المشرق وأوروبا<sup>(1)</sup>.

\*من حيث النشاط التجاري:

## 1. التاجر الخزان:

هو أن يشتري السلعة في توفرها وكثرة البائعين وقلة الطالبين ثم يحتفظ بها منتظرا ارتفاع ثمنها وكثرة طالبيها مستفيدا من ذلك على أن يكون عارفا بأحوال البضائع في أماكنها وبلادها ورخصها وغلائها وإن انخفض سعرها يلجأ لبيعها<sup>(2)</sup>.

## 2. التاجر الركاض:

هو المتنقل من مكان إلى آخر قصد التجارة على أن يكون يقضا محتاطا بالأسعار وثنها حتى يؤمن نفسه وتجارته وأن يتقصى عن الأماكن والمتاجر قبل دخولها<sup>(3)</sup>.

## 3. التاجر المجهز:

هو ان يتخذ له من يجهز إليه البضائع التي يصدرها إليه ويتولى البيع والشراء وأن يكون مأمونا ميسورا ذوخبرة تكون له حصة في العملية التجارية<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 52.

<sup>(2)</sup> جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 148.

<sup>(3)</sup> جودت عبد الكريم: نفسه، ص 148.

<sup>(4)</sup> الدمشقي: المصدر السابق، ص 30.

\*من حيث الطبقات الاجتماعية:

### 1. الطبقة الحاكمة :

مارس بعض الأئمة الرستميين التجارة، فكان الامام عبد الوهاب<sup>(1)</sup> تاجرا وكان ابنه أفلح قائما له بهذا الأمر كما أن أبا اليقظان كان قد أخرج ابنه أبا حاتم مع وجوه زناتة ليجيروا قوافل آتية من المشرق وقد كان للحكام دور في نمو التجارة كما ذكرنا من قبل، تجلي في محافظتهم على آداب التجارة ورعايتها<sup>(2)</sup>.

### 2. طبقة كبار التجار:

ظهرت فئة كبار التجار في العهد الرستمي وقد عاشت عيشة رخاء ورفاهية بفضل رؤوس الأموال الطائلة التي جنتها من ممارسة النشاط التجاري حيث امتلك بعضهم أسواقا خاصة بهم<sup>(3)</sup>، منهم ابن وردة الذي ذكره ابن الصغير<sup>(4)</sup>.

### 3. طبقة صغار التجار:

هم أصحاب الحوانيت المختلفة في المدينة يتعاملون مع عامة الناس على اختلاف طبائعهم وأخلاقهم<sup>(5)</sup> وربما كان ابن الصغير<sup>(6)</sup> من هذه الطبقة، فقد كان له دكان في سوق الرهادنة، وكان يتركه أحيانا لطلب العلم.

(1) الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن (171-208هـ) ثاني الأئمة الرستميين: ابن الصغير: المصدر السابق، ص 37.

(2) فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 64.

(3) فاطمة بلهوارى: نفسه، ص 65.

(4) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 54. انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 246، عبد الحميد: المرجع السابق، ص 339.

(5) فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 66.

(6) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 84.

### 4. التجار المستقرون:

وهم تجار مستقرون ويملكون حوانيت ثابتة يبيعون فيها سلعهم أو يأخذون أماكنهم في السوق فيلزمونها إلى المساء ليعودوا في غدهم<sup>(1)</sup> كابن الصغير الذي كان يمتلك دكانا يبيع ويشترى فيه<sup>(2)</sup>.

وهناك تجار وافدون استقروا بتهرت يقول ابن الصغير: "ليس لأحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم [.....] حتى لا ترى دار إلا قيل لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري"<sup>(3)</sup>.

## 5. التجار المتجولون:

هم تجار يتجولون بتجاراتهم وينتقلون بها من مكان لآخر عبر مجموعة من المسالك والمحطات التجارية في مختلف الاتجاهات والدول<sup>(4)</sup> يقول ابن الصغير "وأنتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقامي الأقطار واستعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة والتجار من كل الأقطار تاجرون"<sup>(5)</sup>، ومنهم تجار ورجلان ويقول فيهم الإدريسي "فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم"<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> جودت عبدالكريم: المرجع السابق، ص 146، انظر كذلك عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 491-492-493.

<sup>(2)</sup> بحاز بكير إبراهيم: المرجع السابق، ص 218.

<sup>(3)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31-32.

<sup>(4)</sup> جودت عبدالكريم: المرجع السابق، ص 146، انظر كذلك إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 247.

<sup>(5)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31-32.

<sup>(6)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 72.

## 2. طرق التعامل التجاري:

## أ.السكة (العملة):

هي الختم على الدينار والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة<sup>(1)</sup> وقد عرفت الدولة الرستمية تداول عملتين رئيسيتين هما الدينار والدرهم على حسب ما أشارت إليه بعض المصادر<sup>(2)</sup> يقول ابن الصغير: "وكان يعقوب بن أفلق بعيد المهمة نزيه النفس ما جس بيده دينارا و لا درهما"<sup>(3)</sup>، ويذكر الدرجيني عن استقلالية الدولة بعملتها الخارجية في قوله: "وبلغنا أن عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى اخوانه بالبصرة ليشتروا بها كتباً"<sup>(4)</sup>. وذكرت بعض النصوص أن الرستميين كانوا يأتون بالذهب من بلاد السودان ويضربون النقود باسم بلدهم في شكل دراهم ودينار<sup>(5)</sup>. وقد ضرب الرستميون سكتهم الأولى على يد عبد الرحمن بن رستم في القيروان عندما كان عاملا عليها (140هـ-144هـ) من قبل أبي الخطاب، كتب على وجه فيها "ضرب هذا الفلوس بإفريقية (كذا) وعلى الوجه الآخر "سنة اثنين وأربعة و مائة"، واستمر ضرب هذا الفلوس إلى سنة 144هـ<sup>(6)</sup>، وتشير بعض النصوص إلى وجود عملة عند الأدارسة كانت تسك في تيهرت وأن من بين

<sup>(1)</sup> ابنخلدون: المصدر السابق، ص239.

<sup>(2)</sup> ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص223.

<sup>(3)</sup> ابنالصغير: المصدر السابق، ص98، انظر كذلك عيسى الحريري الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، دار القلم، الكويت، ط1 (1408هـ/1987م)، ص235.

<sup>(4)</sup> أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب حققه وقام بطبعه إبراهيم الطلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394هـ/1974م، ص56.

<sup>(5)</sup> عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص145.

<sup>(6)</sup> ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص225-226.

النقود التي وجدت قطعتان برونزيتان كتب إحداهما في الوجه الأول "ضرب هذا الفلوس بتهرت" وعلى الوجه الثاني "مما أمر به راشد بن خادم"<sup>(1)</sup>. وهناك عملة أخرى تعامل بها أهل جربة وتعرف بالهندوس يقول الدرجيني: "أهل جربة إنما يعرفون التبايع بالهندوس ولا يعرفون الذهب"<sup>(2)</sup>.

### ب. القراض:

يقوم القراض على أنه يقدم شخص ثريا مبلغا من المال لرجل يستخدمه في التجارة مقابل نسبة معلومة من الربح<sup>(3)</sup>. ذكر الدرجيني: أن رجلا من دمر قصد في جماعة أبا يوسف يعقوب بن سيلوس الطرقي السدراتي<sup>(4)</sup> فأقرضه هذا الشيخ أربعة وعشرين دينارا من وديعة فباعه بأربعة وعشرين دينارا فجاء صاحب الوديعة فردها له الشيخ فباع الثاني فاشتري ما حمل الثالث<sup>(5)</sup>.

### ج. الصكوك:

اقتضت الصعوبات التي كانت تعترض التجار في نقل البضائع إلى اتخاذ اجراءات لحماية ممتلكاتهم التجارية فاستعملت الصكوك بدل النقود<sup>(6)</sup> يقول ابن حوقل: "لقد رأيت في أودغست صكا فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست وهو من أهل سجلماسة باثنين وأربعين ألف دينارا"<sup>(7)</sup>

<sup>(1)</sup> عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 145، الا أنني لم أعرف من هو راشد بن خادم.

<sup>(2)</sup> الدرجيني: المصدر السابق، ص 355.

<sup>(3)</sup> جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 241

<sup>(4)</sup> أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن سيلوس السدراتي المعروف بالطرقي العالم المثقف كان قاضيا يقضي بين الناس تميز بذكائه وفطنته وقلة كبره، الدرجيني: المصدر السابق، ص 331-332.

<sup>(5)</sup> الدرجيني: المصدر السابق، ص 332، انظر كذلك فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 125.

<sup>(6)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 126.

<sup>(7)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص 96.

علما أن تجار تاهرت مروا بهذه المدينة في تجارتهم وتعتبر كمركز تجاري للقوافل إلى السودان وربما تعاملوا مع بعضهم بالصكوك<sup>(1)</sup>.

#### د. المقايضة:

تعامل أهليتهرت تجاريا مع أهل كوكو يقول الإدريسي عن أهل كوكو: "وهم يبادلون التجار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقايضة"<sup>(2)</sup> وهذا يدل وبدون شك أن تجار تيهرت تعاملوا مع تجار كوكو بالمقايضة كذلك.

#### هـ. الوساطة:

إلى جانب تلك الصيغ كان للوساطة دور أساسي في التعامل التجاري، إذ اعتبر الوسيط أحد الأطراف الأساسية في تنشيط السوق التجارية في بلاد المغرب، وهو الذي يدل المشتري على السلع ويدل البائع على الأثمان، ويقوم بإشهار البضائع للبيع معلنا ثمنها ومشرفا على عمليات المزايدة<sup>(3)</sup>.

### 3. الموازين والمكاييل والمقاييس:

كانت المكاييل والموازين عند الرستميين تشبه نفس الأشكال والأوزان المستعملة في الدولة الإسلامية عموما.

<sup>(1)</sup> موسجريط: التجارة في المغرب الأوسط الرستميونوالزيانيون نموذجا دراسة مقارنة مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة غرداية، 2014، ص24.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص04، انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص272.

<sup>(3)</sup> جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص163، فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص126.

أ.المكايل:

1.القادوس:

ذكره البكري في مكايل تنس: "وهو ثلاثة امداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم"<sup>(1)</sup>.

2.الصحفة:

أشار إليها البكري في مكايل تنس: "وكيلهم يسمى الصحفة وهي ثمانية وأربعون قادوساً"<sup>(2)</sup> وهي

تساوي 144 مدا بمد النبي (ص)<sup>(3)</sup>.

3.المد:

ذكره البكري في قوله عن تيهرت: "ومدهم الذي يكتالون به خمسة أفضة ونصف قرطية"<sup>(4)</sup>.

4.القفيز:

يساوي ست عشر وبيبة كل وبيبة اثنا عشر مداً قروياً أي أنه يساوي 192 مدا قروياً، وهو يساوي

المد النبوي وله أجزاء وكان الناس يتعاملون بها بالنصف والرابع وربع النصف<sup>(5)</sup>.

قال المقدسي: "والمكايل قفيز القيروان اثنان وثلاثون ثمناً والثلث ستة أمداد بمد النبي"<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup>البكري:المصدر السابق، ص62، انظر كذلك جودت عبد الكريم:المرجع السابق، ص188

<sup>(2)</sup>البكري: نفسه، ص62.

<sup>(3)</sup>ابراهيم بحاز:المرجع السابق، ص180.

<sup>(4)</sup>البكري:المصدر السابق، ص69، انظر كذلك عبد الحميد حسين حمودة:المرجع السابق، ص339

<sup>(5)</sup>جودت عبد الكريم:المرجع السابق، ص185-186، انظر كذلك منصور عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص149.

<sup>(6)</sup>المقدسي:المصدر السابق، ص240.

وذكره الدرجيني عن أبي يعقوب الدمري قال: "أ يكون عندي ألف قفيز من طعام بالقيروان أو بالجرى" (1).

### 5.الصاع:

ذكره الدرجيني كأداة للكيل في حديثه عن المهدي النفوسي قال: "فكاهم بصاعهم لم يطفف ولم يبخس" (2).

### 6.الوسق:

هو حمل جمل يساوي ثلاثمائة وعشرون رطلا ويساوي خمسة أقدرة ويساوي مائة وثلاثين كيلوغراما (3)، كان الوسق مستعملا في الدولة الرستمية وقد أشار إليه الدرجيني: "فان عندنا أرضا كريمة قدر الكساد يحمل البعير وسقه حبا" (4).

### 7.الثلث:

أشار إليه الدرجيني عن أبي الخطاب (5) أنه: "أعطى كل رجل من أهل الرفقة ثمنين قمحا برسم زاد الطريق" (6). والثلث ستة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم (7).

(1) الدرجيني: المصدر السابق، ص 117.

(2) الدرجيني: نفسه، ص 314.

(3) جودت عبد الكريم: المرجع نفسه، ص 188.

(4) الدرجيني: المصدر السابق، ص 343.

(5) أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليميني، أحد حملة العلم من الإباضية إلى المغرب أحد العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الكتمان في البصرة، ابن الصغير: المصدر السابق، هامش ص 26.

(6) الدرجيني: نفسه، ص 116.

(7) المقدسي: المصدر السابق، ص 240، انظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 186، ابراهيم بكير: المرجع السابق، ص 221.

## ب. الموازين:

كانت الموازين في الدولة الرستمية على أنواع كثيرة ذات مرجعية إسلامية.

## 1. الرطل:

هو مكيال يكال به اللحم أشار إليه البكري عن تيهرت قال: "ورطل اللحم عندهم خمسة

أرطال"<sup>(1)</sup> مضيفا المقدسيعنا إقليما المغرب بصفة عامة: "وأما الأبطال فكانت بغدادية في الاقليم كله إلا الذي

يوزن به الفلفل فإنه يشف على البغدادي بعشرة دراهم"<sup>(2)</sup>. يقول البكري عن مدينة التنس: "ورطل

اللحم بها سبع وستون أوقية ورطل سائر الأشياء اثنان وعشرون أوقية"<sup>(3)</sup>.

## 2. القيراط:

ذكره البكري عن تنس قال: "ووزن قيراطهم ثلث درهم عدل بوزن قرطبة والجارى عندهم قيراط وربع

درهم وصقل وحبتان مضروبة كلها"<sup>(4)</sup>.

## 3. القنطار:

نجد نوعين بمدينة تاهرت قنطار الزيت وسائر البضائع المحلية والقنطار الفلفلي الذي يستعمل لوزن الفلفل وسائر البضائع المجلوبة وكلقند

طارمن النوع الأول ليساوي قنطارين غير الثلث من النوع الثاني<sup>(5)</sup>. وقد ذكره البكري في موازين تيهرت: "وقنطار الزيت

عندهم قنطاران غير ثلث إلا المجلوب من الفلفل وغيره فإنه قنطار عدل"<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> البكري: نفسه، ص 69، انظر كذلك عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 149.

<sup>(2)</sup> لمقدسي: المصدر السابق، ص 240، انظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 178

<sup>(3)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 62

<sup>(4)</sup> البكري: نفسه، ص 62، انظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 182.

<sup>(5)</sup> عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 235، انظر كذلك مختار حساني: المرجع السابق، ص 65.

<sup>(6)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 69، انظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 183.

## 4. الدرهم:

تعامل أهل تنس به على حسب قول البكري: "الجاري عندهم قيراط وربع درهم وصقل وحبتان مضروبة كلها ودرهمهم اثنا عشر صقلية عددا"<sup>(1)</sup>. مضيفا ابن حوقل عن أهل المغرب: "والدرهم زال له نصف يسمونه القراط وربع ثمن ونصف ثمن يسمونه الخرنوبة"<sup>(2)</sup>.

## 5. الدينار:

ذكرها ابن حوقل: "فالدينار يزل عن المثقال بحبة أعني شعيرة"<sup>(3)</sup>.

## 6. الخروبة:

ذكرها الدرجيني في قوله عن التاجر أبي معروف: "أيا وزن لأحد من الناس زاده من نفسه خروبة وإذا أراد أن يأخذ لنفسه من أحد نقص خروبة"<sup>(4)</sup> والخروبة أربعة حبات<sup>(5)</sup>.

## ج. الأسعار:

يعتبر السعر المظهر العملي الملموس للقيمة في النظام الاقتصادي القائم على السوق أو التبادل النقدي متغير غير ثابت لتأثره بعدة عوامل طبيعية وبشرية تتحكم في تحديده<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 62، انظر كذلك ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 228.

<sup>(2)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص 240.

<sup>(3)</sup> ابن حوقل: نفسه، ص 240، انظر كذلك جودت عبد الكريم المرجع السابق، ص 175.

<sup>(4)</sup> الدرجيني: المصدر السابق، ص 328، انظر كذلك ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 222.

<sup>(5)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 78.

<sup>(6)</sup> جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 157.

يقول ابن الصغير: "لما وصل المال واشترى القوم الكراع والسلاح وقوي الضعيف وانتعش الفقير [...] وأمنوا من يغزوهم"<sup>(1)</sup>. ويقول البكري عن تنس: "وهي كثيرة الزرع رخيصة الأسعار"<sup>(2)</sup>، مضيفاً ابن حوقل عن إقليم المغرب ككل: "فيه أكثر ما يوجد في سائر الأقاليم مع الرخص"<sup>(3)</sup> ويقول ابن الصغير في عهد الامام أبي حاتم الذي نافسه عمه يعقوب بن أفلح: "فقطعت السبل وفرغ من أيدي الناس الحرث والنسل"<sup>(4)</sup>، فمن أقوال ابن الصغير نستنتج أن الأسعار في الدولة الرستمية كانت مرتبطة بتوفر الأمن أو عدمها إضافة إلى الحالة الاقتصادية للبلاد من رخاء ووفرة رؤوس الأموال أو قلتها .

### 3. المسافات:

استعملت المسافات كالفرسخ والمرحلة واليوم والميل. يقول ابن الصغير: "وبين وادي هواره والمدينة عشرة أميال"<sup>(5)</sup>.

### 4. الجباية :

حملت الدولة الرستمية شعار التمسك في جباية الأموال من الرعية بما تقتضيه الشريعة في الجباية على أنواع التجارات<sup>(6)</sup>. يقول ابن الصغير عن الإمام عبد الرحمن بن رستم ووجوب الجباية وتقبل الناس لها: "ورأوا أنها فرض عليهم وأهل الصدقة على صدقاتهم يخرجون في أوان الطعام فيقبضون أعشارهم

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 35.

<sup>(2)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 133، انظر كذلك مجهول: المصدر السابق، ص 133، ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 228.

<sup>(3)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص 236.

<sup>(4)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 99.

<sup>(5)</sup> ابن الصغير: نفسه، ص 46.

<sup>(6)</sup> ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 293-294، فاطمة بلهاري: المرجع السابق، ص 94-95.

من أهل الشاة والبعر يقبضون ما يجب على أهل الصدقات لا يظلمون ولا يظلمون ثم أمر بجمع مال الصدقة [...] ثم ينظر إلى ما اجتمع من مال الجزية وخراج الأرضين وما أشبه ذلك"<sup>(1)</sup>، ويقول ياقوت الحموي: "وكان موضعها هرت ملكا لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة فأرادهم عبد الرحمن على البيع فأبوا فوافقهم على أن يؤدوا إليهم الخراج من الأسواق"<sup>(2)</sup>، مضيفا محمد علي دبوز في ذلك عن أهل تيهرت وأدائهم للجزية: "وهم يعطونها لله لا ينقصون منها دانقا واحدا مما أحصوا في التجارة"<sup>(3)</sup>.

### المطلب الثالث: السلع المتداولة :

تنوعت السلع في أسواق الدولة الرستمية لتشمل السلع النباتية والحيوانية والصناعية.

#### أ\_السلع النباتية:

منها التمور والفواكه بأنواعها من تين وعنب وزيتون وسفرجل وغيرها والحبوب بأنواعها كالشعير يقول الإدريسي عن تيهرت: "وبها أشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة وبالجملة"، مضيفا عن جبل نفوسة: "ولهم كروم وأعناب وتين وأكثر زرعهم الشعير الطيب"<sup>(4)</sup> ويقول صاحب الاستبصار عن تيهرت أيضا: "فيها جميع الثمار وفيها سفرجل يفوق سفرجل جميع البلاد"<sup>(5)</sup>. مضيفا البكري عن

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 35-36.

<sup>(2)</sup> ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 2، ص 09.

<sup>(3)</sup> محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 338.

<sup>(4)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 67، انظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 152.

<sup>(5)</sup> مجهول: المصدر السابق، ص 178، انظر كذلك ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج 1، ص 198.

جبل نفوسة: "وفي وسط جبل نفوسة النخيل والزيتون الكثير الفواكه"<sup>(1)</sup>.

### ب- السلع الحيوانية :

تمثلت في بيع الأغنام كالشاة والبعير والأبقار والعسل والسمن يقول ابن الصغير: "ويبع الشاة والبعير"<sup>(2)</sup>، ويقول الإدريسي عن تيهرت: "وبها نتاج البرازين والخيل كل الحسن وأما البقر والغنم فيها كثيرا جدا وكذلك العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة"<sup>(3)</sup>.

### ج- السلع الصناعية :

تمثلت في المنتوجات الصوفية والكتانية والحريير والقوارير الزجاجية والأواني الخزفية البراقة الملونة والأصواف والتحف المعدنية والعطور التي كانت تصدر إلى بلاد السودان<sup>(4)</sup>.

## المبحث الثاني : التجارة الخارجية

### المطلب الأول: التجارة البرية

#### 1. الطرق البرية :

إن الموقع الجغرافي الذي امتازت به الدولة الرستمية أهلها لأن تكون مركزا تجاريا هاما تمر عبره القوافل التجارية وذلك لتوفرها على عدة مسالك تربطها ببلاد المشرق والمغرب وبلاد السودان. فمن

<sup>(1)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 09.

<sup>(2)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 35، انظر كذلك جود تعبد الكريم: المرجع السابق، ص 152، رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 110

<sup>(3)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 61، انظر كذلك الحميري: المرجع السابق، ص 126

<sup>(4)</sup> محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 234، انظر كذلك عبد الحميد: المرجع السابق، ص 342-348-339.

الجهة الشرقية ارتبطت تيهرت بالقيروان<sup>(1)</sup> مروراً بمدكرة فمتيحة فبلاد الزاب وصولاً إلى سطيف ثم ميلا ثم مروراً بمجموعة من المدن وصولاً إلى القيروان<sup>(2)</sup>، يذكر المقدسي "من تيهرت إلى قسطيلية 15 يوماً ثم إلى قفصة 3 مراحل ومن قفصة إلى القيروان 7 مراحل، وإن شئت تأخذ تيهرت إلى سطيف 20 مرحلة ومن سطيف إلى القيروان 10 مراحل"<sup>(3)</sup>، ويذكر البكري أن المسافة من تاهرت إلى القيروان تسع عشرة مرحلة<sup>(4)</sup>.

وارتبطت الدولة الرستمية بالمشرق بخط تجاري مباشر من تيهرت إلى برقة إلى الاسكندرية إلى القسطنطينية فالرملة إلى طبرقة فدمشق وحلب وتل موزن والرها وحران والرقعة وهيت والأنبار فالبصرة أو بغداد والمسافة من القيروان إلى بغداد تقدر بمئة وأربعين بعد ثلاثة آلاف ميل<sup>(5)</sup>. أما من جهة الغرب ارتبطت الدولة المغربية بفاس<sup>(6)</sup> والمسافة من تيهرت إلى فاس 50 مرحلة<sup>(7)</sup>. ومن ناحية الجنوب ارتبطت بلاد سجلماسة وصولاً إلى بلاد السودان.

<sup>(1)</sup> القيروان: هي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها، وكانت أعظم مدن المغرب نظراً وأكثرها بشراً، وأيسرها أموالاً، وأوسعها أحوالاً، وأربحها تجارة وأكثرها جباية، الحميري: المصدر السابق، ص 386.

<sup>(2)</sup> اليعقوبي: المصدر السابق، ص 67-68-69، انظر كذلك عبد الحميد: المرجع السابق، ص 340-341.

<sup>(3)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 246، انظر كذلك إبراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 230-231.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 90، انظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 115-116-117-118.

<sup>(5)</sup> إبراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 236-237.

<sup>(6)</sup> فاس: مدينة عظيمة، وهي قاعدة المغرب وهما مدينتان يشف بينهما نهر كبير ويسمى واد فاس وهي بالجملة قطب بلاد المغرب الأقصى واليها تشد الركاب وتقصد القوافل وتجلب إلى حضيرتها كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة، وأهلها مياسير، ولها من كل شيء حسن أوفر حظ، الحميري: المصدر السابق، ص 434.

<sup>(7)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 246.

## المسالك نحو بلاد السودان

ارتبطت الدولة الرستمية مع بلاد السودان الغربي والأوسط عن طريق أربعة مسالك اثنين منها تنطلق من العاصمة تاهرت أما الاثنان الآخرين فينطلقان من جبل نفوسة في شرق الدولة<sup>(1)</sup>.

## 1- المسلك الأول: تيهرت-سجلماسة - أودغست- غانا.

ينطلق هذا المسلك من تيهرت إلى مدينة أوزكا وبينهما ثلاث مراحل ثم إلى أرض زناتة ومنها إلى سجلماسة<sup>(2)</sup> وبينهما مسيرة سبع مراحل ومن سجلماسة ندخل إلى بلاد السودان بعد مسيرة خمسين يوما<sup>(3)</sup>، ويذكر البكري أن المسافة بين أودغست وبين سجلماسة مسيرة شهرين وبينهما مدينة غانا خمسة عشر يوما ويقول أيضا فمن أودغست إلى تامدلت أربعون مرحلة ومن تامدلت إلى سجلماسة إحدى عشرة مرحلة<sup>(4)</sup>، مضيفا ابن حوقل أن المسافة بين سجلماسة وأودغست شهران على سمت المغرب ومن أودغست إلى غانة بضعة عشر يوما<sup>(5)</sup>.

## 2- المسلك الثاني: تيهرت- ورجلان- تادمكة- كوكو.

ينطلق هذا المسلك من تيهرت إلى ورجلان عبر طريقيين الأول من تيهرت إلى واحة وادي ريغ وصولا إلى ورجلان أما الطريق الثاني من تيهرت إلى موطن بني برزالإلى ورجلان<sup>(6)</sup>، فمن مدينة تيهرت إلى

(1) عبد الحميد: المرجع السابق، ص 341.

(2) سجلماسة : هي عاصمة دولة بني مدرار الصفيرية بنيت سنة أربعين ومائة، البكري: المصدر السابق، ص 148.

(3) اليعقوبي: المصدر السابق، ص 73-74، انظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 224-225، عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 208-209.

(4) البكري: المصدر السابق، ص 159-168،

(5) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 91، انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 257.

(6) ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 260-261.

المسيلة تسعة مراحل ومن مدينة المسيلة إلى ورجلان اثنا عشرة مرحلة كبار<sup>(1)</sup> ومن ورجلان إلى تادمكة خمسين يوما ومن تادمكة إلى مدينة كوكو تسع مراحل<sup>(2)</sup>.

### 3- المسلك الثالث: جبل نفوسة - غدامس - تادمكة - كوكو.

ينطلق هذا المسلك من جبل نفوسة إلى غدامس والمسافة بينهما سبعة أيام في صحراء ومن غدامس إلى تادمكة أربعون مرحلة في صحراء ومن تادمكة إلى كوكو المسافة بينهما تسع مراحل<sup>(3)</sup>.

### 4- المسلك الرابع: جبل نفوسة - زويلة - كوار - كانم.

ينطلق هذا الطريق هو الآخر من جبل نفوسة وصولا إلى مدينة زويلة ثم إلى مدينة جادو ثم إلى موضع تيري والمسيرة بينهما ثلاث أيام في صحراء ثم من تيري إلى تارغين والمسافة بينهما نحو أربعة أيام ومنها إلى تامرما ثلاثة أيام ومن تامرما إلى بلد يسمى سباب مسيرة يومين وصولا إلى زويلة في مسيرة يوم في صحراء مستوية<sup>(4)</sup> ومن زويلة إلى كوار خمس عشرة مرحلة<sup>(5)</sup>، ويذكر البكري أن بين زويلة وبلد كانم أربعون مرحلة<sup>(6)</sup> وأن المسافة بين كوار وخمس وعشرون مرحلة.

## 2. التجارة نحو المغرب والمشرق وبلاد السودان:

أقامت الدولة الرستمية علاقات تجارية مع بلاد المشرق والمغرب الاسلامي يقول ابن الصغير:

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ص 172.

(2) البكري: المصدر السابق، ص 182-183.

(3) البكري: نفسه، ص 182-183، انظر كذلك عبد الحميد: المرجع السابق، ص 340-341.

(4) البكري: نفسه، ص 10.

(5) اليعقوبي: المصدر السابق، ص 65.

(6) البكري: المصدر السابق، ص 11، انظر كذلك ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 266.

"واستعملت السبل إلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضرب الأمتعة وأقاموا على ذلك سنين أو أقل من ذلك أو أكثر والناس والتجار من كل الأقطار تاجرون"<sup>(1)</sup>.

فبالنسبة للتبادل التجاري بين بلدان المغرب الاسلامي كتيهت و فاس يمكن تقسيمها كالاتي:

بما أن فاس وتيهت يقعان على الطريق الرئيسي الذي يربط المغرب الاسلامي بشرقه ، فإن القوافل

التجارية التي كانت تمر على هذا المسلك (القيروان ، تاهرت ، فاس) تمر بمدن وقرى رستمية وإدرسية

وأثناء هذا كان يحدث التبادل بين هؤلاء التجار وسكان هذه المناطق<sup>(2)</sup>. أما مع القيروان فقد كانت

تربطها علاقات تجارية مباشرة وغير مباشرة فقد مارسوا التجارة البرية والبحرية معا لتعدد الطرق<sup>(3)</sup>. أما عن

سجلماسة فقد أهلها موقعها الممتاز بأن تكون همزة وصل بين المغرب في الشمال وبلاد السودان في

الجنوب، حتى أصبح يطلق عليها اسم باب الذهب<sup>(4)</sup>، أنشأ المدرايون مع أصحاب تيهت علاقات

طيبة رغم أن أصحاب سجلماسة كانوا من الصفوية إلا أن ذلك لم يمنع من وقوع مصاهرات بين

الجانبيين أثر ايجابي على العلاقات التجارية<sup>(5)</sup> التي أصبحت نشطة إلى درجة كبيرة بين الدولتين . كانت

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31-32، انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 230.

<sup>(2)</sup> عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 136.

<sup>(3)</sup> جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 115-116.

<sup>(4)</sup> عبد العزيز فيلاي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014 ، ص 38-39.

<sup>(5)</sup> رضا كحيل: المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، دون النشر، ط 1، 1418هـ/1997م، ص 55-56-57.

القوافل الرستمية تغدوا ذاهبة وآتية تعبر سجلماسة أو تستقر فيها تحمل من سجلماسة أنواع التجارات والمنتوجات إلى الدولة الرستمية<sup>(1)</sup>، أما تجارتها نحو المشرق فقد أقامت الدولة الرستمية علاقات تجارية مع مصر والبصرة وبغداد، يقول ابن الصغير: "وأنتهم الوفود والرفاقمن كل الأمصار وأقاصي الأقطار ليس أحد ينزل فيهم من الغرباء إلا واستوطن معهم وابتنى بين أظهرهم [...] حتى لا ترى دارا إلا قيل لفلان الكوفي و هذه لفلان البصري"<sup>(2)</sup>، كما فتحت مصر ذراعيها للدولة الرستمية فتدفقت قوافلها التجارية إليها وكانت هواره في شرق طرابلس ونفوسة تجوب صحراء سرت ذاهبة آية بين المدن الرستمية في المغرب الأدنى والأوسط وبين مصر وقوافلها مثقلة بالسلع الرستمية والمصرية<sup>(3)</sup>.

أما العلاقات الرستمية ببلاد السودان<sup>(4)</sup> كانت في مجملها علاقات تجارية حيث كانت الدولة الرستمية تسيطر على معظم منافذ الطرق المؤدية إلى السودان ، وقد امتلك الرستميون عددا من القواعد الصحراوية التي تقع على الطرق التجارية مع بلاد السودان وأول هذه القواعد الصحراوية كانت ورجلان التي ترتبط ببلاد السودان ارتباطا وثيقا<sup>(5)</sup>. يقول الحميري: "و ليس ببلاد السودان شيء من الفواكه

(1) عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 208.

(2) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31-32، انظر كذلك عبد الحميد: المرجع السابق، ص 341-340.

(3) عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 485-486.

(4) السودان كلمة أطلقها الجغرافيون العرب المسلمون وهم أول من أطلقها على الشعوب السوداء التي تسكن افريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ابن الصغير: المصدر السابق هامش ص 32.

(5) عيسا الحريري: المرجع السابق، ص 210، أنظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 251، مختار حساني، المرجع السابق، ص 5-

الرطبة واليابسة إلا ما جلب إليها من التمر من بلاد سحلماسة أو بلاد الزاب يجلبه إليهم أهل  
وركلان"<sup>(1)</sup>. ويقول ابن خلدون: "وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات  
وتكدرارينووركلان"<sup>(2)</sup>.

أما القاعدة الثانية فهي غدامس حيث يهبط منها إلى الجنوب طريق التجارة إلى بلاد كانم من أرض  
السودان. وأشهر ممالك السودان التي كانت لها علاقة وثيقة بالدولة الرستمية ومملكة كوكو التي تقع شرق  
نيل غانا الذي ينبع من بحيرة كورى وقد ظهرت معالم هذه العلاقات في عهد الامام أفلق بن عبد  
الوهاب الذي أرسل تجاره إلى ملك كوكو"<sup>(3)</sup>.

يقول ابن الصغير "وكان بالبلد رجل يعرف بمحمد بن عرفة وفد على ملك السودان بهديته من قبل أفلق  
بن عبد الوهاب"<sup>(4)</sup>.

وقد ظهرت في هذه المناطق المؤثرات الاباضية التي تركها تجار الاباضية من نشر الاسلام واللغة العربية  
فكان الكثيرون ممن يجيدون الحديث باللغة العربية إلى جانب لغاتهم الخاصة"<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> الحميري: المصدر السابق، ص 64، انظر كذلك عبد الحميد: المرجع السابق، ص 340، عبد العزيز فيلاي: بحوث في تاريخ المغرب،  
ص 38-39.

<sup>(2)</sup> ابن خلدون: المقدمة، ص 13.

<sup>(3)</sup> عيسى الحري: المرجع السابق، ص 210-211، انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 285.

<sup>(4)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 62.

<sup>(5)</sup> عيسا الحري: المرجع السابق، ص 212-213.

## المطلب الثاني: التجارة البحرية .

## 1. الطرق البحرية :

كان النشاط التجاري البحري يتم عبر شبكة من الطرق بواسطة مجموعة من الموانئ، يقول اليعقوبي:

"ومن أراد جزيرة الأندلس<sup>(1)</sup> نفذ من القيروان إلى تونس وهي على ساحل البحر المالح فركب البحر المالح يسير فيه مسيرة عشرة أيام مسحلا غير موغل حتى يجادي جزيرة الأندلس من موضع يقال له تنس بينه وبين تاهرت مسيرة أربعة أيام أو صار إلى تاهرت يوافي جزيرة الأندلس فيقطع اللج في يوم وليلة حتى يصير إلى بلد تدمير"<sup>(2)</sup>. ويضيف اليعقوبي منطلقا آخر وهو مرسى الفروخ في قوله: "والحصن الذي على ساحل البحر الأعظم ترسى به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ"<sup>(3)</sup>، ويذكر البكري أن المسافة بين تاهرت وتنس خمس مراحل ويقابل مرسى تنس من بر الأندلس شنت بوك<sup>(4)</sup>. وهناك خط آخر يذكره المقدسي والذي ينطلق من وهران البحرية التابعة للدولة الرستمية إلى الأندلس في يوم وليلة<sup>(5)</sup>. إضافة إلى الخط الذي وصفه البكري والذي ينطلق من جزيرة جربة يقول "تخرج السفن من جزيرة جربة إلى مرسى الأندلس"<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> الأندلس في اللغة اليونانية اشبانيا ، هي جزيرة في اخر الإقليم الرابع إلى المغرب يحيط بها البحر من ثلاث جهات وهي عبارة عن أقاليم عدة والأندلس بقعة طيبة كريمة طيبة التربة كثيرة الفواكه، والخيرات فيها دائمة وبها المدن الكثيرة القواعد، الحميري: المصدر السابق، ص32-33.

<sup>(2)</sup> اليعقوبي: المصدر السابق، ص70.

<sup>(3)</sup> اليعقوبي: نفسه، ص70، انظر كذلك عبد العزيز فيلاي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، ص38-39.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر السابق، ص53-81، انظر كذلك مختار حساني : المرجع السابق، ص06-08.

<sup>(5)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص229.

<sup>(6)</sup> البكري: المصدر السابق، ص85، انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص236.

## 2. أهم الموانئ :

## أ- ميناء تنس:

يعد أهم ميناء في المغرب الاسلامي يقول اليعقوبي "من أراد جزيرة الأندلس [...] يسير إلى موضع يقال له تنس بينه وبين تاهرت مسيرة أربعة أيام فيقطع البحر في يومليلة"<sup>(1)</sup>. ويقول ابن حوقل عن مدينة تنس: "وهي أكبر المدن يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها"<sup>(2)</sup>.

## ب- ميناء وهران:

بناه جماعة من الأندلسيين البحريين<sup>(3)</sup> يقول الإدريسي عنه "وبه ترسا المراكب الكبار والسفن السفرية وهذا المرسى يستر من الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر من بلاد البربر"<sup>(4)</sup>.

## ج- مرسى الفروخ:

يصفه اليعقوبي: "والحصن الذي على ساحل البحر الأعظم ترسى به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ"<sup>(5)</sup>. وهو مرسى وجد في منطقة يمكن لتيهت أن تستفيد منه لقربه من جهة ومن جهة أخرى أنه مرسى مأمون<sup>(6)</sup>.

(1) اليعقوبي: المصدر السابق، ص70، انظر كذلك البكري: المصدر السابق، ص81.

(2) ابن حوقل: المصدر السابق، ص78، انظر كذلك جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص360.

(3) مجهول: المصدر السابق، ص133-134.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص60.

(5) اليعقوبي: المصدر السابق، ص70.

(6) بحاز: المرجع السابق، ص235.

## د-مرسى جزيرة جربة:

يصفه البكري فيقول: "تخرج السفن من جزيرة جربة إلى مرسى الأندلس"<sup>(1)</sup>. كانت هذه الموانئ عبارة عن نقطة اتصال بين المدن الساحلية والتي كان يتم بواسطتها التبادل التجاري.

## 3. التجارة نحو الأندلس:

كانت العلاقات الاقتصادية التجارية بين الرستميين والإمارة الأموية ببلاد الأندلس على نحو فريد بين الدولتين وتظهر أوصل هذه العلاقات في بناء الأندلسيين لمدينة وهران وتنس واتخاذها سوقا لهم يقول البكري عن بناء الأندلسيين لمدينة تنس: "تنس الحديثة أسسها وبنها البحريون من أهل الأندلس سنة اثنين وستين ومائتين ويسكنها فريقان من أهل الأندلس اتخذوها سوقا لهم"<sup>(2)</sup>. ويقول صاحب الإستبصار عن بنائهم لمدينة وهران: "وهي مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى"<sup>(3)</sup>.

وقد تمثلت هذه العلاقات أيضا في تلك التسهيلات التي منحها الرستميون لتجار الأندلس فقد فتحت أمام هؤلاء التجار الطريق إلى سائر بلدان العالم الاسلامي وأنقذتهم بذلك من الحصار الاقتصادي الذي فرضته عليهم الأغلبة والأدارة، وقد قويت هذه العلاقات التجارية في ظل حاجة

<sup>(1)</sup> البكري: المصدر السابق، ص83، انظر كذلك مختارحساني: المرجع السابق، ص08

<sup>(2)</sup> البكري: نفسه، ص61، انظر كذلكعبدالعزیزفيلاي: المرجع السابق، ص38-39

<sup>(3)</sup> مجهول: المصدر السابق، ص133-134.

الأمويين في الأندلس إلى الأسواق الخارجية لتصريف منتجاتها التي زادت بسبب التقدم الذي أحرزه الأمويون في الأندلس في ميادين الزراعة والصناعة كما أنهم كانوا في حاجة للحصول على بعض المواد الخام من البلاد الإسلامية وقد يسر لهم الرستميون جميع السبل<sup>(1)</sup>.  
فقد فتحوا لهم موانئهم التي كانت على الضفتين الشرقية والغربية لخوض البحر الأبيض المتوسط والتي تمتد من الجزائر في مزغنة شمالا غلى موانئ منطقة وهران غربا وعبر هذه الموانئ كانت تصدر المحصولات الزراعية والثروات الحيوانية إلى موانئ الأندلس كالمرية والجزيرة الخضراء وتعود هذه السفن محملة بالمنتجات الصناعية والزراعية إلى شواطئ الإمارة الرستمية<sup>(2)</sup>. قامت الدولة الرستمية بدور الوسيط في نقل هذه المنتجات وتصريفها إلى بلاد السودان والمشرق العربي.

قدمت الدولة الرستمية الكثير من التسهيلات فالأندلسيون أثناء رحلاتهم و هيأوا لهم سبل الإقامة في تاهرت بينما كان البعض الآخر يعمل في نقل المتاجر بين البلدين<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثالث: الصادرات والواردات

ارتبط تنوع صادرات وواردات الدولة الرستمية بتنوع علاقاتها التجارية مع الدول الأخرى إذ يشير ابن الصغير لهذا التنوع فيقول: "وأنتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار بالتجارة وضروب الأمتعة"<sup>(4)</sup>. اعتبرت المواد المصدرة من طرف الدولة الرستمية من الضروريات بينما معظم المواد المستوردة

<sup>(1)</sup> عيساخريري: المرجع السابق، ص 219-220، انظر كذلك جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية لدولة الرستمية، ص 152

<sup>(2)</sup> عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 133-134.

<sup>(3)</sup> عيساخريري: المرجع السابق، ص 219-220-223، انظر كذلك رضا كحيلة: المرجع السابق، ص 55-66

<sup>(4)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31-32.

من الكماليات وهذا يعني أن الرستميون بلغوا درجة كبيرة من الرقي الاقتصادي<sup>(1)</sup>.

### -المطلب الأول: الصادرات.

شملت المواد المصدرة كل من الحبوب والثمار والفواكه والأنعام والخيول والسمن<sup>(2)</sup>، يقول ابن خلدون: "وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل وركلان"<sup>(3)</sup> يقول الحريري: "أن من أهم البضائع

التي يصدرها الرستميون إلى بلاد الأندلس الحبوب ولاسيما الحنطة وماشية اللحوم والعبيد وصدروا إلى

بلاد السودان من المنتوجات الصوفية والكتانية والحرير والقوارير الزجاجية والأواني الخزفية البراقة الملونة

والأصواف والتحف المعدنية والأباريق والعطور والنحاس الأحمر<sup>(4)</sup> بالإضافة إلى الملح الذي كان مطلوباً

من طرف ملوك السودان وسكانه<sup>(5)</sup>.

### المطلب الثاني: الواردات.

تمثلت في الذهب والعاج والصبغ وريش النعام وجلود الحيوانات والعنبر والشب<sup>(6)</sup> يقول البكري: "ويجلب

من زويلة الرقيق إلى ناحية إفريقية وماهناك ومبايعتهم"<sup>(7)</sup>، ويقول الإدريسي عن اشتراء تجار ورجلان للتبر

من بلاد ونقارة: "يخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم"<sup>(8)</sup>، إضافة إلى

(1) عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 137.

(2) محمد بن رمضان شاوش: الدر الوقاد من شعربكر بن حماد التاهرتي، المطبعة العلوية، مستغانم، ط 1، 1385هـ/1966،

ص 31، انظر كذلك عبد العزيز فيلاي: بحوث في تاريخ المغرب، ص 41

(3) ابن خلدون: المصدر السابق، ص 13.

(4) عيسا الحريري: المرجع السابق، ص 233-234.

(5) عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 132-133.

(6) بحاز: المرجع السابق، ص 273-280.

(7) البكري: المصدر السابق، ص 11.

(8) الإدريسي: المصدر السابق، ص 72.

الكمون والكروياء والحناء والأرز المصنوعة في سجلماسة والتي تفوق في جودتها القصب التي تصنع في مصر ويحمل في سجلماسة شجر التاكوت الذي يستخدم في بيع الجلود الغدامسي<sup>(1)</sup>، يقول الإدريسي: "سجلماسة كثيرة الثمر والأعشاب والزبيب والفواكه والحبوب والرمان والخيرات، كثيرة الغرائب موافقة لهم يقصدونها من كل بلد ومع ذلك ثغر فاضل برستاقها معادن الذهب والفضة"<sup>(2)</sup>.

أما من المشرق فقد كانت تستورد التوابل والمنتجات الشرقية النادرة مثل التحف والكتب الأدبية يقول الدرجيني: "وبلغنا أن عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا بها كتباً"<sup>(3)</sup>. وقد استعملت لنقل تلك البضائع الأحمر والبغال يقول الإدريسي: "والتجار يركبون أحمره مصرية وبغلاً"<sup>(4)</sup>، بينما استعملت المراكب في التجارة البحرية يقول اليعقوبي: "والحصن الذي على ساحل البحر الأعظم ترسى به مراكب تاهرت"<sup>(5)</sup>.

(1) عيسا الحري: المرجع السابق، ص 208-209.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ص 231.

(3) الدرجيني: المصدر السابق، ص 56. انظر كذلك مجز إبراهيم: المرجع السابق، ص 246.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص 239.

(5) اليعقوبي: المصدر السابق، ص 70.

## الفصل الثاني :

### التجارة في الدولة الحمادية

المبحث الأول:  
التجارة الداخلية

المبحث الثاني:  
التجارة الخارجية

المبحث الثالث:  
الصادرات والواردات

## المبحث الأول: التجارة الداخلية

## المطلب الأول: مراكز النشاط التجاري

## 1-المدن:

امتازت الدولة الحمادية بعدة مدن تجارية هامة منها بجاية والقلعة وأشير والمسيلة وقسنطينة وميلة وتيهرت وبونة والجزائر ووهران.

## أ.أشير:

مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البركان أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي سنة 324<sup>(1)</sup>. يقول عنها ابن حوقل: "أشير مدينة بحصن يسكنها آل زيري بن مناد لها سور وحصن وأسواق وعيون وأجنة ومزارع وإقليم حسن القدر"<sup>(2)</sup>.

## ب.القلعة:

عرفت القلعة من الازدهار التجاري ما عرفته بعدها بجاية<sup>(3)</sup> يقول البكري عنها: "أنها قلعة كبرى ذات منعة وحصانة تمصرت عند خراب القيروان انتقل إليها أكثر اهل إفريقية وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة"<sup>(4)</sup>. يقول الإدريسي أيضا: "مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة ولحومها طيبة سميحة"<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> إياقوت الحموي: المصدر السابق ج1، ص202.

<sup>(2)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص89.

<sup>(3)</sup> محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر و الخليج، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 2007، ط1، ص153، انظر كذلك عبد العزيز فيلاي: قلعة بني حماد، ص10-11-12.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر السابق، ص49، انظر كذلك مجهول: الإستبصار، ص167.

<sup>(5)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص61، انظر كذلك إياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص390، اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص244.

## ج. بجاية:

تعتبر قاعدة المغرب الأوسط وصفها الإدريسي بأنها: "عين بلاد حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار وبها صناعات والصناعات ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها، تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة ولها بواد ومزارع والحنطة والشعير بها موجودان كثيرا والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد ومدينة بجاية قطب لكثير من البلاد"<sup>(1)</sup>. ويضيف صاحب الاستبصار: "مدينة بجاية عظيمة كثيرة الفواكه والأثمار وجمع الخيرات"<sup>(2)</sup>.

## د. المسيلة:

يصفها البكري فيقول: "للمدينة أسواق وحمامات وحوها بساتين كثيرة ويوجد عندهم القطن وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر"<sup>(3)</sup>، ويضيف الإدريسي عنها: "وهي مدينة عامرة بالناس والتجار"<sup>(4)</sup>.

## هـ. قسنطينة:

يقول عنها البكري: "هي مدينة أولية كبيرة أهلة ذات حصانة ومنعة وهي على ثلاثة أعمار عظام تجري بها السفن قد أحاطت بها وبها أسواق جامعة ومتاجر رائجة"<sup>(5)</sup>، مضيفا عنها الإدريسي في قوله: "بها أسواق وتجار وأهلها مياسير ذوو أموال وأحوال واسعة ومعاملات للعرب وبها العسل كثير وكذلك السمن يتجهز به منها إلى سائر البلاد"<sup>(6)</sup>.

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ص 62، انظر كذلك الحميري: المصدر السابق، ص 80-81

(2) مجهول: المصدر السابق، ص 128-129-130. انظر كذلك ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 339، رشيد بورويبة:

الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ-1977، ص 140-141.

(3) البكري: المصدر السابق، ص 59، أنظر كذلك صاحب الاستبصار: المصدر السابق، ص 166.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص 61، أنظر كذلك ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 130.

(5) البكري: المصدر السابق، ص 63.

(6) الإدريسي: المصدر السابق، ص 64، انظر كذلك رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 141.

ويقول لمارمولكان بخال عنهما: "وتقام عندهم أسواق أسبوعية في عدة أماكن يقصدها تجار عنابة والقل" (1).

### و. الجزائر:

يصفها الإدريسي بقوله: "الجزائر على ضفة البحر تجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة بها العسل و السمن كثير يتجهز بها إلى سائر البلاد و الأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم" (2). ويقول ابن حوقل: "فيها أسواق كثيرة وأكثر أموالهم المواشي والبقر و الغنم سائمة ولهم من العسل والسمن والتين ما يجهز ويحلب إلى القيروان وغيرها" (3).

### ز. بونة:

يصفها البكري: "مدينة بونة أولية وهي على ساحل البحر في نشز من الأرض وبينها وبين المدينة الحديثة أميال ولها أسواق عامرة وأكثر تجارها أندلسيون" (4) ويقول الإدريسي عنها: "لها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح موجودة" (5). ويضيف ابن حوقل: "لها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة وبها معادن الحديد كثيرة يحمل منه إلى الأقطار ومن تجارتها الغنم والصوف والماشية والدواب وسائر الكراع" (6).

(1) لمارمولكان بخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد زبير، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، دار النشر للمعرفة، الرباط، (1409-1408هـ)/ (1988-1989م)، ج3، ص16.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ص62، أنظر كذلك ياقوت الحموي: المصدر السابق ج2، ص132.

(3) ابن حوقل: المصدر السابق، ص77-78، أنظر كذلك البكري: المصدر السابق، ص22، مجهول: المصدر السابق، ص132.

(4) البكري: المصدر السابق، ص55، أنظر كذلك الحميري: المصدر نفسه، ص115.

(5) الإدريسي: المصدر السابق، ص70، أنظر كذلك ياقوت الحموي: المصدر السابق ج1، ص512.

(6) ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.

ح. تيهرت:

يقول عنها الإدريسي: "بها ناس وجمل من البربر ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة"<sup>(1)</sup>.

ط. ورجلان:

يذكرها الإدريسي: "فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم"<sup>(2)</sup>.

## 2. الأسواق وتنظيمها:

أ. الأسواق:

كانت البضائع في المملكة الحمادية تباع في أسواق المدن والقرى وقد كان لبجاية خمسة أسواق وهي سوق الصوف وسوق القيصرية وسوق باب البحر وسوق يقع بقرية حومة المذبح وبه كان القراصنة الحماديون يبيعون أسراهم وسويقة وقد عرفت الأسواق التخصص في مبيعاتها.

وبجانب أسواق بجاية هناك أسواق أخرى ظهرت في عدة مدن وقرى مثل بونة وباغايا وميلة وسطيف والغدير وباديس وتهودة ومجانة والمسيلة وتاهرت وتنس<sup>(3)</sup>، وكانت هذه الأسواق داخل المدن أو خارجها وقد وصفها الجغرافيون والرحالة بعدة أوصاف منها الكثيرة والحسنة فعن كثرتها يقول البكري عن مدينة تنس: "وبها مسجد وجامع وأسواق كثيرة"<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 61، انظر كذلك المقدسي: المصدر السابق، ص 228.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: نفسه، ص 72، انظر كذلك ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 371، الحميري: المصدر السابق، ص 600

<sup>(3)</sup> رشيد بوروية وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج 3، ص 232، عبد العزيز فيلاي: قلعة بني حماد، ص 12-13، انظر كذلك رشيد بوروية: الدولة الحمادية، ص 149.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 61.

مضيفا صاحب الإستبصار عن مدينة ميله: "وميلة كثيرة الأسواق والمتاجر"<sup>(1)</sup>، ويقول ابن حوقل عن الجزائر بني مزغنة: "وفيها أسواق كثيرة"<sup>(2)</sup>.

أما عن حسن الأسواق يقول ابن حوقل والإدريسي عن مدينة بونة: "بها أسواق حسنة وتجارة مقصودة"<sup>(3)</sup>.

إضافة إلى أوصاف أخرى كالجامعة والقائمة والعامرة والهامة الرائجة يقول البكري عن قسنطينة: "وبها أسواق جامعة ومتاجر رائجة"<sup>(4)</sup>، ويقول الإدريسي عن مدينة الجزائر: "تجارها مربحة وأسواقها قائمة"<sup>(5)</sup>، وعن مازونة يقول: "وبها أسواق عامرة"<sup>(6)</sup>.

مضيفا البكري عن مدينة بونة: "عليها سور وبها سوق عامرة"<sup>(7)</sup>. ويقول محمد الطمار عن مرسى بجاية: "وبجاية مرسى كبير مأمون مشتى وسوق هامة رائجة"<sup>(8)</sup>.

كما ورد ذكر أسواق بدون أوصاف يقول البكري عن مدينة الجزائر: "ولها أسواق و مسجد جامع"<sup>(9)</sup>، ويقول عن مدينة المسيلة: "وللمدينة أسواق وحمامات"<sup>(10)</sup>. ويقول الإدريسي عن مدينة قسنطينة: "وبها أسواق وتجار"<sup>(11)</sup>.

<sup>(1)</sup> مجهول: المصدر السابق، ص 166.

<sup>(2)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77-78.

<sup>(3)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 70، أنظر كذلك ابن حوقل: المصدر نفسه، ص 77.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 63.

<sup>(5)</sup> الإدريسي: المصدر نفسه، ص 62، انظر كذلك اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 260-261.

<sup>(6)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 22، انظر كذلك عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الشرق، بيروت، ط 1، 1400هـ-1980م، ص 227.

<sup>(7)</sup> البكري: نفسه، ص 59.

<sup>(8)</sup> محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 162.

<sup>(9)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 55.

<sup>(10)</sup> الإدريسي: المصدر نفسه، ص 63.

<sup>(11)</sup> الإدريسي: نفسه، ص 63.

ويضيف البكري عن مدينة بونة: "ولها مسجد وأسواق وحمام"<sup>(1)</sup>، وقد صنفت هذه الأسواق في مجملها إلى:

### 1-1 أسواق دائمة:

هي أسواق يومية ذكرها الإدريسي في قوله عن حصن تاكلات: "وحصن تاكلات حصن منيع وهو على شرف مطل على وادي بجاية وبه أسواق دائمة"<sup>(2)</sup>.

### 1-2 أسواق أسبوعية:

تقام هذه الأسواق في يوم معلوم من الأسبوع وقد سميت هذه الأسواق بأسماء الأيام التي تقام فيها كسوق الخميس وسوق الإثنين وغيرها يقول الإدريسي عن مدينة مازونة: "ولسوقها يوم معلوم يجتمع إليه أصناف من البربر بضروب من الفواكه و الألبان و السمن والعسل كثير بها"<sup>(3)</sup>، ويقول في ذكره عن الطريق من بجاية إلى القلعة: "تخرج من بجاية إلى المضيق إلى سوق الأحد [...]. ومن حصن تاكلات إلى تادرفت إلى سوق الخميس [...]. ومنه إلى الطمطامة وهو فحص في أعلى الجبل ومنه إلى سوق الإثنين"<sup>(4)</sup>. ويضيف لمارمولكارنجال عن قسنطينة: "وتقام عندهم أسواق أسبوعية في عدة أماكن يقصدها تجار عنابة والقل"<sup>(5)</sup>.

### 1-3 أسواق موسمية:

كانت تقام في مواسم معينة كأسواق مرسى الخرز التي كانت تنعقد في مواسم صيد المرجان يقول ابن حوقل: "ومرسى الخرز فيه معدن المرجان ولا يوجد في مكان غيره"<sup>(6)</sup>.

(1) البكري: المصدر السابق، ص 55.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ص 63.

(3) الإدريسي: نفسه، ص 65-66، انظر كذلك رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ص 232.

(4) الإدريسي: نفسه، ص 63، انظر كذلك جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص 142.

(5) لمارمولكارنجال: المصدر السابق، ص 16، انظر كذلك رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 150.

(6) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 76.

ب. تنظيمها:

كانت الأسواق في البلاد الإسلامية كلها خاضعة لنظام المراقبة منذ نشأتها<sup>(1)</sup> خاصة أسواق المدن نظرا لنشاطها اليومي وتنوعه وتعقده احتاجت لرقابة مستمرة وذلك عن طريق الحسبة وهي مؤسسة تضبط بالدرجة الأولى نظام عمل الأسواق وتبحث في النزاعات بين الزبائن وأرباب العمل وذلك حسب مبادئ الشرع الإسلامي القائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(2)</sup>.

أما بخصوص أسواق البوادي كان الناس يقومون بإعداد أماكن للتبادل التجاري حيث توجد التجمعات السكانية فكان لكل قبيلة أو مجموعة من القبائل المتجاورة سوق محلية وكانت هذه الأسواق في غالب الأحيان تتمركز في منطقة يوجد بها الماء أو تكون على الطريق الرئيسية التي تربط بين المدن<sup>(3)</sup> وهذا يعني أن أسواق البوادي كانت تنظم برعاية وعرف القبائل التي كانت تقيم على أرضها<sup>(4)</sup>.

3. الفنادق:

شكلت الفنادق مؤسسات اقتصادية هامة خصصت لخدمة تجار السلع الغريباء من الحواضر والبوادي المجاورة للمبيت قصد تخزين السلع وتصريفها فيما بعد، وكانت هذه الفنادق عادة ما تبني بالقرب من المدينة<sup>(5)</sup>، ولقد أشار حسن الوزان إلى وجود فنادق في بجاية في قوله: "وبها حمامات وفنادق ومارشانات وكلها ضروح مشيدة حسنة البناء"<sup>(6)</sup>، مضيفاً حماد الساحلي عن القلعة: "كانت القلعة تشمل على عدد كبير من المساجد والفنادق"<sup>(7)</sup>.

<sup>(1)</sup> السقطي: آداب الحسبة، ص 4.

<sup>(2)</sup> موسى عبد اللاوي: الحضارة الإسلامية واثارها على المدينة الغربية، دار العلوم لنشر والتوزيع، عنابة، 1434هـ-2013، ص 107. انظر كذلك فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 118.

<sup>(3)</sup> جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص 134.

<sup>(4)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع نفسه، ص 118.

<sup>(5)</sup> كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 84، فاطمة بلهوارى: نفسه، ص 116.

<sup>(6)</sup> حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ط 2، ج 2، ص 50-55، انظر كذلك رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 150.

<sup>(7)</sup> رشيد بورويبة واخرون: الجزائر في التاريخ، ص 232.

ويضيف رشيد بورويبة عن وظيفة الفنادق فيقول: "كان المسافرون ينامون في الفنادق مثلا  
ببغاية وتهودة"<sup>(1)</sup>.

**المطلب الثاني: التجار وطرق التعامل التجاري.**

### 1. التجار:

إن نشاط الحركة التجارية وإبقائها في الدولة الحمادية أدى إلى ازدياد عدد كبير من العاملين في التجارة،  
وقد صنّفوا إلى:

#### أ. الخزان:

إن قانون أمر الخزان هو أن يشتري الشيء في إباطه وتوافر حمله وكثرة البائعين له وقلة الطالبين ثم إحكامه  
وحفظه والتربص به إلى انقطاع وصول وتعذر حمله وتعذر وقته وكثرة طلابه وهؤلاء الأصناف أحوج الناس  
إلى تقديم المعرفة بأحوال البضائع في أماكنها وبلادها وكثرتها فيها أو قلتها أو رخصتها أو غلائها ويكون  
ذلك التقصي من الركبان<sup>(2)</sup>.

#### ب. المجهز:

إن قانون المجهز ينصب به في الموضع الذي يجهز إليه من يقبض البضائع الذي يصدرها إليه ويتولى هذا  
القباض بيعها ويكون ثقة أمين مأمون<sup>(3)</sup>.

#### ج. الركاض:

هو التاجر الذي يتعامل مع بلدان مختلفة ويذهب لجلب التجارة من البلدان المختلفة وأول عمل يقوم به  
هو معرفة نوع السلعة التي يجلبها و قد عرف هذا الصنف في بلاد المغرب بالجلاب لأنه يقوم بتزويد  
الأسواق

<sup>(1)</sup> رشيد بورويبة واخرون: الجزائر في التاريخ، ص 232.

<sup>(2)</sup> الدمشقي: المصدر السابق، ص 27، انظر كذلك جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 148.

<sup>(3)</sup> الدمشقي: نفسه، ص 30.

بالسلع التي يجلبونها من المدن والقرى القريبة وحتى البعيدة كالذين يذهبون إلى صقلية والأندلس وبلاد السودان لجلب السلع إلى الأسواق الحمادية<sup>(1)</sup>.

وقد تمثل هؤلاء التجار في تجار محليون وتجار وافدون:

### 1. المحليون:

هم الذين يقطنون بجاية وأشار الإدريسي في قوله عن بجاية: "وأهلها مياسير تجار"<sup>(2)</sup>.

### 2. الوافدون:

هم الذين أتوا من بلدان أخرى كالعراق والحجاز والشام والأندلس وبلاد السودان إلى بجاية لبيعوا ويشترى في أسواقها، يقول البكري عن القلعة: "هي مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"<sup>(3)</sup>. ويضيف الإدريسي عن بجاية: "أهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع وهي قطب لكثير من البلاد"<sup>(4)</sup>. ويضيف عبد العزيز فيلالي عن فئة أخرى من التجار عرفت بصغار التجار يقول: "كان عدد التجار الصغار في القلعة كثير يقيمون في المدينة ويتعاطون التجارة في الأسواق ودكاكينهم عبر الدروب والأحياء وقد ينتقل بعضهم إلى المدن المجاورة والأسواق الأسبوعية والموسمية وإلى القرى والبوادي لشراء المنتجات الفلاحية من الفلاحين مباشرة"<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> يمينة مولقارة: التجارة في عهد الدولة الحمادية (398-547هـ/1007-1152م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط تحت إشراف بوترة كريم، جامعة قسنطينة، ب تا، ص 25.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 62.

<sup>(3)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 49، انظر كذلك محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص 153.

<sup>(4)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 62، انظر كذلك رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ص 229-230.

<sup>(5)</sup> عبد العزيز فيلالي: قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية خلال ق 5هـ/11م، مجلة العدد 7، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 12-13.

## 2. طرق التعامل التجاري:

## أ. العملة:

كانت العملة السائدة في التعامل اليومي والتبادل التجاري عند الحماديين في بادئ حكمهم العملة الفاطمية، كانوا يضربون نقودهم بأسماء بني عبيد<sup>(1)</sup> يقول ابن خلدون عن يحيى بن عبد العزيز: "استحدثت السكة ولم يحدثها أحد من قومه أدبا من خلفائهم العبيدين"<sup>(2)</sup> وهذا يعني أنه لم تكن للحماديين إلى غاية عهد يحيى بن عبد العزيز نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي<sup>(3)</sup>، وقد وصف ابن خلدون هذه النقود قائلا: "سكة في الدينار كانت ثلاث سطور ودائرة في كل وجه فدائرة الوجه الواحد (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) والسطور (لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن عبد العزيز بالله الأمير المنصور) ودائرة الوجه الآخر (بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة) وفي سطوره (الإمام عبيد الله المقتفي في أمر الله أمير المؤمنين العباسي)"<sup>(4)</sup>.

وشملت هذه النقود الدراهم والدنانير وكان الدينار هو العملة الرسمية في الدولة الحمادية وكان يطلق عليه الدينار المغربي، ومن أنواع الدنانير كان الدينار الذهبي الذي لا يستعمل إلا في المناسبات، أما بخصوص الدراهم الفضية فقد استعملت هي الأخرى وكانت عبارتها المسجلة عليها هي نفسها على الدنانير<sup>(5)</sup>.

## ب. النظام الجبائي:

كانت الدولة الحمادية ككل التنظيمات السياسية في المغرب الإسلامي تعتمد بالأساس على الرسوم المفروضة على التجار ولا سيما منها العبيد لذلك كانت السلطة الحمادية كغيرها حريصة على تحميل المغارم الخاصة بالتجارة الداخلية و الخارجية<sup>(6)</sup> بكل أنواعها من خراج وحوالي وصدقات وأعشار

<sup>(1)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 140.

<sup>(2)</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 1243، انظر كذلك مختار حساني: المرجع السابق، ص 64-65.

<sup>(3)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 140، انظر كذلك بوبة مجاني: المرجع السابق، ص 248.

<sup>(4)</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 1243، انظر كذلك رشيد بورويبة واخرون: الجزائر في التاريخ، ص 230-231.

<sup>(5)</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 145، فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 140.

<sup>(6)</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 228، انظر كذلك فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 84.

يقول ابن حوقل عن سلطان تنس: "ولسلطانها بها وجوه من الأموال كثيرة كالخراج والحوالي والصدقات والأعشار ومراصد البضائع الداخلة إليها والخارجة والصادرة والواردة"<sup>(1)</sup> ويقول حسن الوزان عن فرض ملك بجاية الضرائب: "وملك بجاية الذي أثقل كاهلهم بالضرائب"<sup>(2)</sup>، مضيفا البكري عن بونة: "ومستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون ألف دينار"<sup>(3)</sup>، وعن مرسي الخرز يقول: "بلغت جباية المدينة عشرة آلاف دينار"<sup>(4)</sup>.

وقد ازدادت ظاهرة فرض الضرائب بقدوم القبائل الهلالية وفقدان القيروان مكانتها الاقتصادية والحضارية بشكل عام فضلا عن الموقع الاستراتيجي للدولة الحمادية إذ تعتبر نقطة التقاء طرق القوافل التجارية الرابطة بين شمال المغرب وبلاد السودان و المتوجهة كذلك نحو سوق المشرق<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78.

<sup>(2)</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص 56.

<sup>(3)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 55، انظر كذلك الرزقي شرقي: المرجع السابق، ص 204.

<sup>(4)</sup> البكري: نفسه، ص 55، انظر كذلك محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخراج، ص 153.

<sup>(5)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 84، انظر كذلك سليمان داود يوسف: المرجع السابق، ص 86.

## الموازين والمكاييل والمقاييس:

تعاملت الدولة الحمادية كغيرها من الدول الإسلامية بالمكاييل و الموازين في معاملاتها التجارية من

بيع وشراء.

أ. الموازين:

### 1. الرطل:

يختلف وزنه من منطقة إلى أخرى يقول المقدسي: "إن الأبطال كانت بغدادية في الإقليم كله إلا الذي يوزن به الفلفل فإنه يشف على البغدادي بعشرة دراهم"<sup>(1)</sup> ونجد أن رطل اللحم يختلف عن بقية الأشياء فهو يساوي 3 أبطال عادية تقريبا أما رطل تاهرت فهو يساوي خمسة أبطال<sup>(2)</sup>.

### 2. الأوقية:

استعمل المغاربة الأوقية في أوزانهم وهي تختلف من مكان لآخر والأوقية الشرعية: 119 غراما<sup>(3)</sup>.

### 3. المثقال:

عرف بعضهم بأن المثقال هو الدينار والذي يتراوح ما بين 4.21 غ أو 4.25 غ<sup>(4)</sup>، بينما ابن حوقل يعتبره مثقالا تقريبا يقول: "فالدينار لم يزل عن المثقال بحبة أعني شعيرة"<sup>(5)</sup>.

### 4. الدرهم:

يزن سبع من عشر من المثقال<sup>(6)</sup> وقد أشار البكري لتعامل أهل تنس به في قول: "ودرهمائنا عشر صقلية عددا"<sup>(7)</sup>، وعن تعامل أهل أوشقولهي أيضا يقول: "ودراهمهم ثمان خواريب والخروبة أربعة حبات"<sup>(8)</sup>.

<sup>(1)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 240، انظر كذلك فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 170.

<sup>(2)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 62، انظر كذلك رشيد بورويبة واخرون: الجزائر في التاريخ، ص 23-232.

<sup>(3)</sup> جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص 181.

<sup>(4)</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 147، انظر كذلك مختار حساني: المرجع السابق، ص 64.

<sup>(5)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص 240.

<sup>(6)</sup> مختار حساني: المرجع السابق، ص 64.

<sup>(7)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 62.

<sup>(8)</sup> البكري: نفسه، ص 78.

**5. القنطار:**

كان يوجد نوعين من القنطار بمدينة تيهرت قنطار الزيت وسائر البضائع المجلوبين وكان القنطار من النوع الأول يساوي قنطارين غير الثلث من النوع الثاني<sup>(1)</sup>. وقد أشار إليه البكري في قوله عن تيهرت: "وقنطار الزيت عندهم قنطارين غير الثلث إلا المجلوب من الفلفل وغيره فإنه قنطار عدل"<sup>(2)</sup>.

**6. الصنجة:**

كانت الصنجة من زجاج وقد عثر على إحداها بقلعة بني حماد باسم الخليفة الفاطمي الحكم<sup>(3)</sup>.

**ب. المكاييل:**

استعمل الحماديون مجموعة من المكاييل كالمد والويبة والصحفة والقادوس والقفيز.

**1. الويبة:**

استعملها أهل باغاية وكانت تساوي عندهم 64 مدا نبويا<sup>(4)</sup>.

**2. المد:**

كان المد المستعمل عند الحماديين المد النبوي 733 لتر<sup>(5)</sup>، وهو يختلف من منطقة إلى أخرى ففي تاهرت مدهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة ونصف قرطبية<sup>(6)</sup>.

**3. الصحفة:**

استعملها أهل تنس وكانت تساوي عندهم ثمانية وأربعون قادوسا<sup>(7)</sup>.

**4. القادوس:**

يساوي ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل تنس<sup>(8)</sup>.

(1) مختار حساني: المرجع السابق، ص 65.

(2) البكري: المصدر السابق، ص 69، أنظر كذلك فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 176.

(3) مختار حساني: المرجع السابق، ص 64، أنظر كذلك فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 180.

(4) مختار حساني: نفسه، ص 65.

(5) مختار حساني: نفسه، ص 65.

(6) البكري: المصدر السابق، ص 69.

(7) البكري: نفسه، ص 62، أنظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 188.

(8) البكري: نفسه، ص 62، أنظر كذلك فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 175.

## 5. القفيز:

لم يشر المؤرخون إلى قفيز خاص ببلاد المغرب الأوسط ويبدو أن قفيزه هو القفيز المعروف في سائر بلاد المغرب<sup>(1)</sup>، وقد أشار إليه المقدسي في حديثه عن مكايل القيروان: "قفيز القيروان اثنان وثلاثون ثمنا والتمن ستة أمداد بمد النبي<sup>(2)</sup>".

## ج. المقاييس والمسافات:

كانت مقاييس المسافات المستعملة هي الميل الذي يساوي 1453 والفرسخ الذي كان يساوي 5250 واليوم أو المرحلة التي تساوي 25 ميلا وهي القياس بالنسبة لليوم. أما مقاييس المساحات لا نجد المقياس المستعمل من طرف الحماديين لكن الزيرين استعملوا مقياس الزويجة وهي المساحة التي تحرث من طرف ثوران في فصل البذر<sup>(3)</sup>.

## د. الأسعار:

لا نجد معلومات كثيرة عن الأسعار في الدولة الحمادية إلا ما أورده بعض المصادر<sup>(4)</sup> فمثلا كان الكيساء يساوي ثلاثين دينارًا بقلعة بني حماد وأن العمائم المذهبية كانت تساوي خمسمائة دينار وستمائة دينار ببجاية وأن صانعها يأخذ دينارين أو أكثر<sup>(5)</sup>، يقول الحميري: "وكان ملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبية يغالون في أثمانها تساوي العمامة منها خمسمائة دينار وستمائة دينار وأزيد، وكان ببلادهم صناع لذلك يأخذ الصانع على تعميم العمامة منها دينارين وأزيد"<sup>(6)</sup>.

ويتضح لنا من خلال بعض المصادر أن اللحوم والفواكه والحنطة كانت رخيصة تباع بالتمن اليسر في الدولة الحمادية وذلك لوفرة إنتاجها، يقول الإدريسي عن القلعة: "وحنطتها رخيصة وبها من الفواكه المأكولة والنعم المنتجة ما يلحقه الإنسان بالتمن اليسر ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما يضاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت"<sup>(7)</sup>.

(1) جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص 185.

(2) المقدسي: المصدر السابق، ص 240.

(3) رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ص 232، انظر كذلك مختار حساني: المرجع السابق، ص 65-66.

(4) رشيد بورويبة: نفسه، ص 64.

(5) رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 146، انظر كذلك رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ص 230-231.

(6) الحميري: المصدر السابق، ص 81.

(7) الإدريسي: المصدر السابق، ص 61-62-63.

مضيفا عن سوق تاكلات: "وبه فواكه ولحوم كثيرة ورخيصة"<sup>(1)</sup>، ويقول البكري عن بونة: "وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر"<sup>(2)</sup>. ويضيف البكري عن مدينة الغدير: "وهي رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار قنطار عنب فيها بدرهم"<sup>(3)</sup>، ويضيف المقدسي عن مرجان مرسى الخرز: "يباع جزافا رخيضا"<sup>(4)</sup>.

### المطلب الثالث: السلع.

فمن السلع النباتية نجد الحبوب والفواكه بأنواعها. يقول الإدريسي عن بجاية: "ولها بوادٍ ومزارع والحنطة والشعير بها موجودان كثيران والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي الكثير من البلاد"<sup>(5)</sup>، مضيفاً عن مدينة الجزائر: "وزراعتهم الحنطة والشعير"<sup>(6)</sup>، مضيفاً البكري عن مدينة غدير: "وهي كثيرة الفواكه رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار"<sup>(7)</sup>. ويقول الحميري عن بجاية: "ولها بوادي ومزارع والحنطة والشعير بها والتين كثير وسائر الفواكه"<sup>(8)</sup>.

أما السلع الحيوانية فيقول البكري عن بونة: "مدينة بونة معروفة بكثرة اللحم واللبن والحوت والعسل وأكثر لحماهم البقر"<sup>(9)</sup>، ويضيف الإدريسي عنها: "والعسل بها موجود وكذلك السمن وأكثر أسوامهم

<sup>(1)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 63.

<sup>(2)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 59.

<sup>(3)</sup> البكري: نفسه، ص 60.

<sup>(4)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 239.

<sup>(5)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 62-63، انظر كذلك ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 390.

<sup>(6)</sup> الإدريسي: نفسه، ص 62-63.

<sup>(7)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 60.

<sup>(8)</sup> الحميري: المصدر السابق، ص 81. انظر كذلك اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 247-248-249.

<sup>(9)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 55، انظر كذلك اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 260-261.

البقر"<sup>(1)</sup> وعن جيغل يقول: "بها اللحوم والألبان والسمن والعسل وبها الحوت الكثير العدد المتناهي في الصيب والقدر"<sup>(2)</sup>، ويقول عن الجزائر في مزغنة: "واللحوم بها كثيرة يعمل منها شرائح طوبا إلى سائر الأقطار وأقاصي المدائن و الأمصار"<sup>(3)</sup>.

أما السلع الصناعية تمثلت في الحديد والرصاص والأثمد والنحاس والخشب والقطن والكتان لصناعة الأكسية الصوفية والكتانية إضافة إلى العمائم يقول الإدريسي عن بجاية: "وبها دار لصناعة الأساطيل والمراكب والسفن لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود وبها معادن الحديد الصلب موجودة وممكنة وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة"<sup>(4)</sup>. ويقول البكري عن المسيلة: "يوجد عندهم القطن"<sup>(5)</sup>، وعن متيجة يقول<sup>(6)</sup>: "وهي أكثر النواحي كتانا"<sup>(7)</sup> ويتضح من توفر القطن والكتان أنه كانت تصنع الألبسة الصوفية والكتانية. إضافة إلى صناعة العمائم التي كانت تباع يقول الحميري: "وكان ملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبية [...] وكان لبلادهم صناع لذلك"<sup>(8)</sup>. إضافة إلى توفر المرجان في مرسى الخرز يقول المقدسي: "المرجان يخرج من جزيرة في البحر اسم مدينتها مرسى الخرز ولا إشراق له قبل جلبيه ولا لون يباع جزافا رخيصا"<sup>(9)</sup>.

<sup>(1)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 70.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: نفسه، ص 65.

<sup>(3)</sup> الإدريسي: نفسه، ص 62-63.

<sup>(4)</sup> الإدريسي: نفسه، ص 62، انظر كذلك عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 229.

<sup>(5)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 59.

<sup>(6)</sup> متيجة: هي بلد في أواخر إفريقية من أعمال بني حماد وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ولها مزارع ومسارح، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 53.

<sup>(7)</sup> البكري: نفسه، ص 65، انظر كذلك اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 239.

<sup>(8)</sup> الحميري: المصدر السابق، ص 81، انظر كذلك رشيد بورويبة الدولة الحمادية، ص 137.

<sup>(9)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 239.

المبحث الثاني: التجارة الخارجية.

المطلب الأول: التجارة البرية.

أ- الطرق البرية:

تميزت الدولة الحمادية بعدة طرق تربطها بدول المشرق والمغرب وبلاد السودان و الأندلس ساعدت وساهمت هذه الطرق في سير النشاط التجاري الداخلي والخارجي.

### 1. الطرق التي تربطها بالمغرب الأقصى:

ترتبط الدولة الحمادية بالمغرب الأقصى عن طريق فاس وتنطلق هذه الطريق من بجاية التي تبعد عن تلمسان بعشرين مرحلة<sup>(1)</sup> ومن مدينة تلمسان إلى فاس والمدينة بينهما تسع مراحل<sup>(2)</sup> والتي تساوي عند صاحب الاستبصار مسيرة عشرة أيام في عمائر متصلة<sup>(3)</sup>. وهناك طريق اخرى تنطلق من مسيلة وصولا إلى فاس والمسافة فيها 29 مرحلة وذلك مرورا بوادي المالح والمسافة بينه وبين المسيلة مرحلة ومنه إلى تامزكيدا والمسافة بينهما مرحلة ثم إلى أشير مرحلة ثم إلى رطل مازوغة مرحلة ثم إلى ريغة مرحلة ثم إلى سوق كران مرحلة ثم إلى مليانة مرحلة ثم إلى تنس مرحلة ثم إلى غزة وهي مدينة صالحة مرحلة ثم إلى الشلف مرحلة ثم إلى يلل والمسافة بينهما مرحلة ثم إلى عين الصفاصف مرحلة ثم إلى جبل توجان مرحلة ثم إلى قرية معسكر ثم إلى تاهرت ثم إلى أفكان ثم إلى وادي الصفاصف مرورا بعدة قرى ومدن وصولا إلى فاس<sup>(4)</sup>.

### 2. الطرق المشرقية:

ترتبط الدولة الحمادية بالمشرق انطلاقا من القيروان بواسطة طريقين تنطلقان من قلعة أبي طويل إلى مدينة مقرة ومنها إلى طبنة ثم إلى نقاوس ثم إلى بلزمة ثم إلى قبر مادغوس ثم إلى مدينة قاساس ومنها إلى باغاية ثم إلى قرية مسكيانة ومنها إلى مدينة تنس ثم إلى نهر ملاق ثم إلى مدينة مجانة ثم إلى السكة ثم إلى قلعة

<sup>(1)</sup> فاطمة الزهراء شلية: أسواق مدينة بجاية (4-5هـ/11-15م):مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط تحت إشراف بوبة مجاني، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2013.

<sup>(2)</sup> الإدريسي:المصدر السابق، ص59-60.

<sup>(3)</sup> مؤلف مجهول:المصدر السابق، ص186.

<sup>(4)</sup> ابن حوقل:المصدر السابق، ص87-88-89.

الديك ومنها إلى سببية ثم إلى وادي الرمل وصولاً إلى القيروان<sup>(1)</sup>، والطريق الثاني من قلعة أبي الطويل إلى مدينة الغدير ثم إلى مدينة دكمة ثم إلى مدينة تامسنت وهي مدينة جلييلة للزرع والضرع ومنها إلى البحرين وهي قرى كثيرة ثم إلى تابسلكى ومنها إلى مدينة توبوت ومنها إلى تيجس ثم إلى وادي يعرف بواد الدنانير ثم إلى قصر الإفريقي ثم إلى تيفاش ومنها إلى مدينة تامديت ثم إلى نهر ملاق إلى مدينة أبة ومنها إلى مدينة لريس وعلى ستة أميال وصولاً إلى القيروان<sup>(2)</sup>.

وهناك طريق آخر ينطلق من المسيلة إلى القيروان مروراً بأوسجيت والمسافة بين المسيلة وأوسجيت مرحلة ثم إلى دكمة ثم إلى تامسنت مرحلة ثم إلى مهريين ثم نردوان ثم إلى تيجس ثم إلى أركوا ثم إلى قصر الإفريقي ثم تيفاش مرحلة ثم إلى تامديت ثم إلى الأريس ثم إلى طافجنة ثم إلى أجر ثم إلى جلولا وصولاً إلى القيروان<sup>(3)</sup>.

### 3. الطرق الجنوبية:

هناك عدة طرق تربط الدولة الحمادية من الجنوب ببلاد السودان:

#### \* طريق من تلمسان إلى سجلماسة:

ينطلق من تلمسان إلى فاس ومن فاس إلى صفروي إلى تادلة إلى أغمات إلى بني درعة إلى سجلماسة ومنها إلى بلاد السودان<sup>(4)</sup>، وهناك طريق آخر تأخذه القوافل أيضاً لكن في النادر لأنه مفازة ينطلق من تلمسان<sup>(5)</sup> إلى قرية تارو وبينهما مرحلة ومنها إلى جبل تامديت مرحلة ومنها إلى غايات مرحلة ومنها إلى فتات بئر مرحلة ومنها إلى شعب الصفا والمسافة بينهما مرحلتان وبين جبل درن ومجرى نهر

(1) البكري: المصدر السابق، ص 49-50-51، انظر كذلك رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ص 230.

(2) البكري: نفسه، ص 53-54، انظر كذلك رشيد بورويبة الدولة الحمادية، ص 143.

(3) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 86-87.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص 59.

(5) تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط وهي مدينة عظيمة قديمة فيها آثار للأول كثير تدل على أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة، الحميري:

المصدر السابق، ص 135.

تأتي من هناك والطريق بينهما مرحلة ومنه إلى تندلي مرحلة ومنها إلى قرية تمسان مرحلة ومنها إلى تقربت مرحلة ومنه إلى سجلماسة ثلاث مراحل وبالتالي من تلمسان إلى سجلماسة عبر هذا المسلك أربعة عشر مرحلة<sup>(1)</sup>.

### \*طريق من بجاية إلى غانة:

ينطلق من بجاية إلى قصر المسيلة عبر وادي بجاية سطيف ثم إلى المسيلة بسكرة ومنها الطريق إلى ورجلان<sup>(2)</sup>. يقول الإدريسي: "إن المسافة من المسيلة إلى ورجلان اثنا عشر مرحلة كبار ومن ورجلان إلى غانة ثلاثون مرحلة"<sup>(3)</sup>.

### ب. التجارة نحو المشرق والمغرب وبلاد السودان:

أقامت الدولة الحمادية علاقات تجارية مع دول المشرق كالعراق ومصر والحجاز والشام وأقامت علاقات تجارية مع دول المغرب كالزيرين والفاطميين ومع بلاد الصحراء كالسودان، يقول البكري عن القلعة: "إنتقل إليها أكثر أهل القيروان وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"<sup>(4)</sup>، ويقول الإدريسي عن بجاية: "والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة و الأمتعة إليها براً وبحراً مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة"<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 59-60.

<sup>(2)</sup> شلبية فاطمة الزهراء: المرجع السابق، ص 27.

<sup>(3)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 72.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 62، انظر كذلك رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، 150 ص، رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته،

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1981، ص 216-217، عبد العزيز فيلاي: قلعة بني حماد، ص 12-13.

<sup>(5)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 49، انظر كذلك عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 229.

المطلب الثاني: التجارة البحرية.

1. الطرق التجارية البحرية:

أ. الطريق نحو الإسكندرية:

ينطلق من ميناء بجاية مروراً بمراسي المغرب الأوسط وتونس والمهدية وصفاقس وقابس وطرابلس وهذا الطريق موصول بالطريق الرئيسي المؤدية للإسكندرية<sup>(1)</sup>.

ب. طريق نحو جنوة:

هناك طريقان: الطريق الأول ينطلق من بجاية أو وهران حسب الأوقات والظروف مروراً بجزيرتي كورسيكا وسردينيا الواقعتين على نفس الاتجاه. الطريق الآخر: ينطلق من بجاية أو وهران ويتجه نحو جزر البليار إلى سردانيا ثم كورسيكا باتجاه جنوة<sup>(2)</sup>.

ج. الطريق نحو جنوب إيطاليا:

ينطلق من مستغانم إلى تنس إلى سردانيا وصولاً إلى جنوب إيطاليا<sup>(3)</sup>.

د. طريق نحو مدن مايورك و المرية:

ينطلق من بجاية وعبر هذا الطريق البحري وصل معز الدولة من صمادج إلى مجلس الحماديين (484هـ/1091م)<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> مختار حساني: المرجع السابق، ص 67، علاوة عمارة: المرجع السابق، ص 140-141-143.

<sup>(2)</sup> يمينة مولقارة: المرجع السابق، ص 45.

<sup>(3)</sup> يمينة مولقارة: نفسه، ص 46.

<sup>(4)</sup> يمينة مولقارة: نفسه، ص 46، انظر كذلك شلية فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص 28.

## 2. أهم الموانئ:

## أ. مرسى بجاية:

يعتبر القلب النابض لحركة التجارة الخارجية الحمادية تؤمه الأساطيل والقوافل من كل حذب محملة بالسلع والبضائع المتنوعة جيئة ورواحاً<sup>(1)</sup>، وهو مرسى مأمون من الرياح<sup>(2)</sup>، يقول الحميري عنه: "مرسى عظيم تحط فيه السفن من كل جهة"<sup>(3)</sup>، ويعتبر ميناء بجاية أعظم ميناء بعد الإسكندرية على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط وكانت السفن التجارية تقصده من أوروبا ومن المشرق العربي بل وحتى من بلاد الصين والهند لتحمل من بجاية وإليها مختلف أنواع البضائع<sup>(4)</sup>.

## ب. مرسى الجزائر بني مزغنة:

مدينة قديمة كانت تسمي عهد الرومان إيقوسيوم وهو مرسى مأمون<sup>(5)</sup> يقول البكري في شأنه: "ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليه أهل السفن من إفريقية والأندلس وغيرها"<sup>(6)</sup>، ويصفها صاحب الاستبصار بأن: "مرساها مأمون وفيه عين عذبة يقصده إليها أصحاب السفن"<sup>(7)</sup> وهذا المرسى هو الذي سيتحول في العهد العثماني للمدينة الجزائر التي تصبح عاصمة الجزائر الى اليوم.

(1) الرزقي شرقي: المرجع السابق، ص 204.

(2) اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 190-191.

(3) الحميري: المصدر السابق، ص 81.

(4) اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 190-191.

(5) اسماعيل العربي: نفسه، ص 260-261.

(6) البكري: المصدر السابق، ص 66، انظر كذلك ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 2، ص 132.

(7) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 151.

## ج. مرسى الدجاج:

هي مدينة أزية على شاطئ البحر والبحر يضرب في سورها وهي قديمة البناء وفيها آثار عجيبة<sup>(1)</sup> يقول البكري عنه: "ومدينة مرسى الدجاج قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح وقد ضرب بسور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ومن هناك يدخل إليها، فيها مرسى غير مأمون لضيقه وقرب قعره وبها عيون طيبة يسكنها الأندلسيون وقبائل من كتامة"<sup>(2)</sup>.

## د. ميناء تنس:

يعد أهم وأكبر ميناء في المغرب الإسلامي يقول عنه ابن حوقل: "مدينة تنس هي أكبر المدن يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها"<sup>(3)</sup>.

## هـ. مرسى الخرز:

يصفه الإدريسي: "هي مدينة صغيرة عليها سور حصين ولها قسبة وحولها عرب كثير، وعمارة أهلها لها على صيد المرجان والمرجان بها كثير وهو أجل جميع المرجان الموجود بسائر الأقطار ويقصده التجار من سائر البلاد إلى هذه المدينة فيخرجون منه الكثير إلى جميع الجهات وهو يباع بالأموال الطائلة وعمدة أهلها على ذلك"<sup>(4)</sup>. مضيفا عنه المقدسي: "ومرسى الخرز يدخل إليها في طريق دقيق كالمهدية من بحرها يرتفع القرن وهو المرجان لا معدن له غيرها"<sup>(5)</sup>، ويقول عنه ابن حوقل: "ومرسى الخرز فيه معدن المرجان ومرسى الخرز أيضا قرية غير أنها نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من التجار ولا أعرف في شيء من البحار له نظير في الجودة ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز"<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 132، انظر كذلك اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 261.

<sup>(2)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 65.

<sup>(3)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78، انظر كذلك جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص 360.

<sup>(4)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 70، انظر كذلك اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 246.

<sup>(5)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 239.

<sup>(6)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص 76، انظر كذلك البكري: المصدر السابق، ص 55.

و. مرسى بونة:

مرسى ومدينة تقع في نشز من الأرض<sup>(1)</sup> يقول عنه البكري: "أنه مرسى مامون"<sup>(2)</sup> ويقول عنه الحميري أنه: "مرسى من المراسي المشهورة"<sup>(3)</sup>.

ز. مرسى القل:

يصفه الإدريسي: "والقل قرية عامرة وكانت في سالف الدهر مدينة صغيرة عامرة والآن هي مرسى وعليه عمارات والجبال تكنفه من جهة البر"<sup>(4)</sup> وتقع هذه المدينة على جبال تغطي كليا الساحل من الجهة الغربية وتدفع الرياح من الجهة الشرقية وكانت محمية منا ضطرابات الشمال للوقوع بها بالقرب من جزيرة الجاردة وهو ما جعل هذا المرسى سائلا لكونه من المراسي المهمة للملاحة<sup>(5)</sup>.

ح. مرسى جيجل:

يصفه الإدريسي: "ومدينة جيجل لها مرسيان مرسى منها في جهة جنوبها وهو مرسى وعر الدخول إليه صعب لا يدخل إلا بالدليل حاذق وأما مرساها من جهة الشمال ويسمى مرسى الشعراء فهو ساكن الحركة كالحوض حسن الإرساء به لكنه لا يحتمل الكثير من المراكب لصغره وهو رمل"<sup>(6)</sup>.

ط. مرسى وهران:

يقول عنه الإدريسي: "به ترسى المراكب الكبار و السفن السفرية وهو مرسى يستر من الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر من بلاد البربر ترسى به مراكب الأندلس"<sup>(7)</sup>.

<sup>(1)</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 262-264.

<sup>(2)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 82، انظر كذلك ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 512.

<sup>(3)</sup> الحميري: المصدر السابق، ص 115.

<sup>(4)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 65.

<sup>(5)</sup> Lieussou (M.A) etudes sur les ports de d Algerie paris 1850 p142.

<sup>(6)</sup> الادريسي: المصدر السابق، ص 65.

<sup>(7)</sup> الإدريسي: نفسه، ص 60، انظر كذلك ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 385.

## التجارة نحو الأندلس والمدن الأوروبية:

لم تكن التجارة مع الأندلس أقل من التجارة مع المشرق فقد كانت المدن الساحلية الجزائرية زاخرة بمجموعة من التجار الأندلسيون وخاصة بتجار مرسى بونة وتنس<sup>(1)</sup>. توفرت الدولة الحمادية على نيف وست وعشرون مرسى معظم هذه المراسي يقابلها مراسي على ساحل الأندلسوفي جزر البليار مما يجعل الملاحة بين الشاطئين تسير في خط مستقيم وكثرة المراسي وتقارب المسافات بينهما في المملكة يدل دلالة واضحة على قوة تيار التبادل التجاري بين المملكة وبر الأندلس<sup>(2)</sup>.

لم تقتصر الدولة الحمادية في تجارتها مع الأندلس فقط بل تعدت للمتاجرة مع شواطئ إيطاليا حيث اعتادت الأساطيل التجارية للمدن الإيطالية وجنوب فرنسا وأوروبا وخاصة بيزا وجنوة والبندقية ومرسيليا وغيرها على ارتياد موانئ شرشال و الجزائر و بجاية وجيجل وغيرها للتبادل التجاري وكان لبعض هذه الإمارات الأوروبية ممتلكات تجارية في بجاية خاصة بيزا كما أن بعض السفن الحمادية اعتادت القيام برحلات تجارية بحرية في بعض الموانئ الأوروبية الجنوبية خاصة المدن الإيطالية للغرض التجاري<sup>(3)</sup> وقيامها بعقد معاهدات تجارية وقنصلية دقيقة<sup>(4)</sup> لكن رغم هذه العلاقات الحمادية الأوروبية كانت ضعيفة نوعا ما بالنسبة للعلاقات الحمادية الأندلسية نظرا للهجومات المتبادلة بين أساطيل تلك الدول في البحر الأبيض المتوسط وموانئه عكس الأندلس<sup>(5)</sup>.

(1) عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 227.

(2) اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 243-244-245.

(3) يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ج 1، ص 39.

(4) عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 230-231.

(5) رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 150، انظر كذلك مختار حساني: المرجع السابق، ص 67.

## المبحث الثالث: الصادرات والواردات.

تنوعت صادرات وواردات الدولة الحمادية بتنوع علاقاتها

التجارية يقول الإدريسي عن بجاية: "بها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة"<sup>(1)</sup>.

## المطلب الأول: الصادرات:

صدرت الدولة الحمادية كل من العسل والسمن والصفوف و الجلود والشموع والشب والمنسوجات

وكذلك الحبوب والخيول والأسمك المصبرة والخشب والتين والمرجان وغيرها.

يقول الإدريسي عن صادرات مدينة الجزائر: "العسل والسمن كثير في بلدهم وربما يتجهز بهما إلى سائر

البلاد والأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عندهم"<sup>(2)</sup>، يقول اسماعيل العربي عن صادرات الدولة الحمادية: "أنها

كانت تصدر كثيرا من الخيول العربية والبربرية والسمن المقدد والجلود المدبوغة والمصبوغة والمواد التي

تستعمل للدباغة مثل القشور المعروفة بالقشور البجائية ومادة الشمع التي كانت متوفرة في إفريقيا

الشمالية و المغرب الأوسط خصوصا مدينة بونة وبجاية التي تمد أوروبا بكثير من حاجياتها من هذه المادة

ويكفي أن نذكر أن بجاية هي التي منحت اسمها الفرنسي لمادة الشمع لكي يدرك إلى أي درجة كانت

أوروبا تعتمد على هذه البلاد للحصول على الشمع للاستضاءة ولغير ذلك من الأغراض. كانت مملكة

بني حماد تصدر أيضا الحبوب من القمح والشعير وتصدر أيضا زيت الزيتون إلى أوروبا وشواطئ الأندلس

وكان الثمر والفسق واللوز والتين المجفف من أجود ما تنتجه إفريقيا الشمالية"<sup>(3)</sup>. يقول الإدريسي: "والتين

خاصة يحمل منها شرائح طوبا ومنتورا إلى سائر الأقطار وأقاصي المدن والأمصار وهي بذلك

مشهورة"<sup>(4)</sup>. وكذا الزيت الجيد الذي كان يحمل من بجاية إلى بونة لا يزال يحتفظ باسمه العربي في

<sup>(1)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 62.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: نفسه، ص 62.

<sup>(3)</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 247-2478-249، انظر كذلك الرزقي شرقي: المرجع السابق، 209-210.

<sup>(4)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 62.

الإيطالية إلى اليوم، وكانت زراعة القطن كثيرة الإنتشار في المسيلة وبسكرة، ومستغانم مشهورة بجودة أنواع القطن التي تنتجها وكذلك كان القطن يزرع في طينة وأرض الزاب ووهران التي كانت البندقية تستورده اللغة الإيطالية إلى اليوم منها<sup>(1)</sup>. يقول البكري عن المسيلة: "يوجد عندهم القطن"<sup>(2)</sup> وعن متيجة يقول: "وهي أكثر النواحي كتانا"<sup>(3)</sup>. وكذلك كانت بجاية وجزيرة جربة تصدر كل منها كميات كبيرة منه إلى فرنسا وإيطاليا مما يدل على أهمية تربية المواشي في كلا المنطقتين<sup>(4)</sup>، إضافة إلى المرجان الذي كان يصدر إلى جميع الجهات. يقول الإدريسي عن مدينة مرسى الخرز: "والمرجان بها كثير وهو أجل جميع المرجان الموجود بسائر الأقطار ويقصده التجار من سائر البلاد الى هذه المدينة فيخرجون منه الكثير إلى جميع الجهات وهو يباع بالأموال الطائلة وعمدة أهلها على ذلك"<sup>(5)</sup>.

### المطلب الثاني: الواردات.

كان للدولة الحمادية حصتها من التبادل التجاري من الواردات بحيث كانت البندقية تمدها بالخشب الخام والألواح والخشب المصنوع، من جهة أخرى كانت صناعة الدروع والخوذات والحرايب مزدهرة في اللومباردية وفي ألمانيا وكان الأمراء يعتمدون تسليح جيوشهم هذه الأسلحة بل وبالسيوف أيضا إلى حد كبير على هذين البلدين وقد كانت تجارة الأسلحة في العصور الوسطى بين الغرب والشرق، وإلى جانب المعادن الخام كانت تستجلب من إيطاليا أسلاك الحديد والأبواق النحاسية والأواني المصنوعة من مختلف المعادن وكذلك كانت قصور الملوك والطبقة الثرية تستورد من أوروبا الحجارة الكريمة والعقيق والياقوت والمرجان المصنوع، و مختلف أنواع المجوهرات<sup>(6)</sup>، إضافة إلى الحرير والتوابل الشرقية<sup>(7)</sup>، إضافة إلى الفخار

(1) إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 247-248-249.

(2) البكري: المصدر السابق، ص 59.

(3) نفسه، ص 65.

(4) إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 247-248-249.

(5) الإدريسي: المصدر السابق، ص 70.

(6) إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 243-244-245-246.

(7) عمار علاوة: المرجع السابق، ص 145.

الذي كان يجلب من مصر<sup>(1)</sup>، كذلك التبر الذي كان يستورد من بلاد السودان يقول الإدريسي عن إستيراد تجار ورجلان للتبر من بلاد ونقارة: "يخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم"<sup>(2)</sup>، إضافة إلى العبيد التي كانت تستورد يقول البكري: "ويجلب من زويلة الرقيق إلى ناحية إفريقية هناك ومبايعتهم"<sup>(3)</sup>.

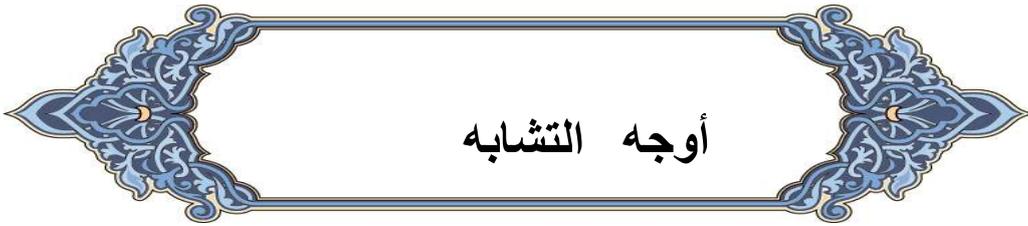
<sup>(1)</sup> رايح بونار: المرجع السابق، ص 216-217.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 72، انظر كذلك رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 150.

<sup>(3)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 11، انظر كذلك اسماعيل العربي المرجع السابق، ص 247.

## الفصل الثالث:

# أوجه التشابه والإختلاف في التجارة عند الدولتين



المبحث الأول: أوجه التشابه.

المطلب الأول: العوامل المتحكمة في التجارة.

1. العوامل المساعدة على نمو التجارة:

أ- تشجيع الإسلام للتجارة:

شجع الإسلام التجارة وحث عليها شريطة إتباع الأحكام الشرعية وعدم إدخال الحرام فيها<sup>(1)</sup>.

ب- الموقع الجغرافي:

وقوع كلتا الدولتين في المغرب الأوسط، والذي يعتبر بمثابة الوسيط التجاري وهمزة وصل بين القارات

الثلاث آسيا وإفريقيا مما جعلهما يدخلان ضمن دائرة التجارة الدولية<sup>(2)</sup>.

ج- المناخ والتضاريس ووفرة مصادر المياه:

تميزت الدولتان بتنوع المناخ واختلاف التضاريس ووفرة مصادر المياه، لوقوعهما في المحيط الجغرافي الواحد

وهذا مآدى إلى تنوع ووفرة المنتوجات الزراعية والصناعية والحيوانية، وهو ما أوضحه المقدسي عن إقليم

المغرب ككل: "إقليم متصل بالبحر قد غابت في الزيتون مدنه وبالتين والكرمات أرضه يجري خلالها

الأنهار وبملاغيطانها الأشجار"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص 193.

<sup>(2)</sup> محمد عليدبوز: المرجع السابق، ج 3، ص 390، انظر كذلك اسماعيل العربي، المرجع السابق ص 244، فاطمة بلهوارى: المرجع

السابق، ص 51.

<sup>(3)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 215-216.

## د-تشجيع الحكام على تنشيط التجارة:

قام حكام الدولتين بتشجيع وتنشيط التجارة بتوفير الأمن، إذ نجد الرباطات والمنازل في مراحلهم، وحفرت لهم الآبار وبعثت معهم الجند ليجتازوا بهم المراحل المخوفة وترعاهم في الصحراء الكبرى وكانت الدولتان تنفخ في طموح التجار وتحثهم على توسيع التجارة وإكثار القوافل<sup>(1)</sup>.

وفي عهد الإمام عبد الرحمان بن رستم يقول ابن الصغير: "وإنه لما وصل المال واشترى القوم الكراع والسلاح وقوي الضعيف وانتعش الفقير وحسنت أحوالهم وخافهم جميع من اتصل به خبرهم وأمنوا ممن كان يغزوهم من عدوهم ورأوا أنهم قادرون على غيرهم ومن كانوا يخافون أن يغزوهم، شرعوا في العمارة والبناء وإحياء الأموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار واتخاذ الرحاء والمستغلات واتسعوا في البلاد وتفسحوا فيها"<sup>(2)</sup>.

أما بخصوص الدولة الحمادية فقد اهتمت هي الأخرى بإنشاء الأساطيل لحماية سواحل البلاد من غارات الأعداء عليهم وأسسوا دورا لصناعة السفن الحربية والتجارية<sup>(3)</sup>، وهذا الاستقرار السياسي والأمان على النفس والمال وحسن سيرة الحكام في أي دولة تعتبر من أهم العوامل التي يطلبها كل تاجر يريد لتجارته الربح فاذا توفر الأمن كثر التجار وإذا كثر التجار نشطت الحركة التجارية .

<sup>(1)</sup> محمد على دبو: المرجع السابق، ج3، ص347، انظر كذلك محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص187، ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص217-218.

<sup>(2)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص31.

<sup>(3)</sup> محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص187.

### هـ- وفرة اليد العاملة:

اشتغل وتوافد عدد كبير من التجار، من مختلف الأجناس والأصقاع والديانات والطبقات لممارسة النشاط الاقتصادي المتمثل في عملية التبادل التجاري في كلتا الدولتين، يقول ابن الصغير: "أنتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار واستعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة"<sup>(1)</sup>.

أما عن الدولة الحمادية فيقول الإدريسي: "وأهلها مياسير تجار وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق"<sup>(2)</sup>.

### 2. عوائق التجارة:

#### أ- صعوبة المسالك:

يقول المقدسي: "عن إقليم المغرب بصفة عامة أنه كثير المفاوز صعب المسالك كثير المهالك"<sup>(3)</sup> فالمفاوز هي الصحراء الكبرى التي يقطعها تجار الدولتين للوصول إلى مصادر التبر والعبيد في بلاد السودان، أما أن بلاد المغرب صعب المسالك فذلك لأن بلاد المغرب تشقه طوليا سلسلتان جبليتان هما الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، وقد تحدثت عنه في المبحث الذي عقده للموقع، وبالفعل فإن مسالك بلاد المغرب في عمومها صعبة، وكثيرة المهالك، لذلك وفر الحكام جيوشا لحماية القوافل التجارية.

#### ب\_ الحروب والفتن:

شهدت الدولتان كثيرا من الحروب والفتن، أدت إلى عرقلة نشاط الحركة التجارية، فنجد الدولة

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31-32، انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 246-247.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 81.

<sup>(3)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 236، انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 267-268.

الرستمية تعرضت لكثير من الفتن مثل فتنة محمد بن عرفة وحروب الإمام أبي حاتم وعمه يعقوب بن

أفلق<sup>(1)</sup>، وهي فتن عرقلت سير الحركة التجارية عموماً.

أما بالنسبة للدولة الحمادية نجد أنها هي الأخرى، تعرضت لحروب وفتن من قيام الدولة الموحدية واشتباكها

مع الدولة المرابطية في حروب طاحنة ومن هجوم الهلاليين العرب على المملكة<sup>(2)</sup>، مما أسرع في سقوطها إذ

ورطتها في حروب متصلة، لا بد أن يكون لها تأثيرات سلبية في التجارة.

### ج\_الضرائب و المكوس:

فرضت كلتا الدولتين على التجار مجموعة من الضرائب والمكوس، عملت على إعاقة النشاط التجاري

ولونسبيا، يقول ابن الصغير عن عبد الرحمان بن رستم وفرضه للجباية: " فيقبضون اعشارهم من أهل

الشاة والبعير"<sup>(3)</sup>.

وفي الدولة الحمادية يقول البكري عن مدينة بونة: "مستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون

ألف دينار"<sup>(4)</sup>، ويقول ابن حوقل عن تنس: "ولسلطانها بها وجوه من الأموال كثيرة كالخراج والحوالي

والصدقات والأعشار ومراصد على المتاجر الداخلة إليها والخارجية والصادرة والواردة"<sup>(5)</sup>، فالراجح أنه

مثل هذه الضرائب، تعيق إلى حد ما سيولة التجارة، ولكنها ضرورية لاقتصاد البلاد ونفع العباد.

<sup>(1)</sup> جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص 159، انظر كذلك ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 160-285.

<sup>(2)</sup> عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص 35-36، انظر كذلك رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 117، اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 138.

<sup>(3)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 35-36، انظر كذلك ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 281-282.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 55.

<sup>(5)</sup> ابن حوقل المصدر السابق، ص 78.

## د-المنافسات الأجنبية:

عانت الدولتان من أزمة المنافسة الأجنبية خاصة دول المشرق، والتي كانت منتوجاتهم أرقى وأفخم من المنتوجات المغربية، إضافة إلى المنافسة المحلية بحكم تشابه المنتوجات الفلاحية والصناعية والحيوانية، فأدى هذا التنافس إلى تقليص وتضييق التبادل التجاري<sup>(1)</sup>، إلا أنني أرى أن ذلك لم يكن مشبهاً بشكل كبير، فالرستميون كانوا يتعاملون بمفردهم مع الأندلس والحماديون كانت معاملاتهم مع أوروبا ناجحة إلى حد بعيد.

## المطلب الثاني: التجارة الداخلية و الخارجية.

## 1-التجارة الداخلية:

## أ-مراكز النشاط التجاري:

تميزت كلتا الدولتين بوجود مراكز نشاط تجاري كالمداين والأسواق والفنادق.

## المدن في الدولتين

أسهمت بعض المدن في الدولتين في النشاط التجاري بحكم موقعها الاستراتيجي، ففي الدولة الرستمية وبعاصمتها تيهرت التي وصفها المقدسي بقوله: "هوبلد كثير الخيرات رفق طيب رشيق

الأسواق"<sup>(2)</sup>، ويضيف الإدريسي عنها: "بها ناس جمل من البرابر لهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة"<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص 202، انظر كذلك يمينة مولقارة: المرجع السابق، ص 12.

<sup>(2)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 228، انظر كذلك البكري: المصدر السابق، ص 66-67-68، ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 117.

<sup>(3)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 61، انظر كذلك الحميري: الروض المعطار، ص 126.

إضافة إلى السورجلان وجبل نفوسة المنطقتين اللتين تعتبران المركز الرابط بين الدولة الرستمية وبلاد السودان. والدولة الحمادية برزت فيها كل من بجاية التي اعتبرت قاعدة المغرب الأوسط، وصفها الإدريسي بأنها "عين بلاد حماد، والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار، وبها منالصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة"<sup>(1)</sup>. هذا إضافة إلى القلعة وهي "مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"<sup>(2)</sup>، أما مدن المسيلة وأشير والجزائر وتيهرتوورجلان وقسنطينة وغيرها من المدن، فكلها اشتهرت بنشاطها التجاري، وقد سبق ذكرها لذلك فالمنطقة بالنسبة لدولتين الرستمية والحمادية هي نفسها، أي المغرب الأوسط، فالنشاط الذي عرفته تيهرت ودولتها في القرنين الثاني والثالث، هو نفسه النشاط الذي عرفته وعاشته القلعة وبجاية ودولتهما الحمادية في القرنين الرابع والخامس والسادس.

### الأسواق في الدولتين:

اهتمت الدولتان الرستمية والحمادية بإنشاء الأسواق وتنظيمها، واعتمدت على مبدأ التصنيف حسب نوع السلع وأماكن تواجدها وأيامها المعلومة الأسبوعية واليومية، وقد عاد هذا التصنيف بفوائد حتمية على الحرفيين والصناع والتجار بوجود علاقة ترابط بين البائع من جهة والصانع والمشتري من جهة أخرى.

<sup>(1)</sup> الإدريسي: المصدر نفسه، ص 62، نظر كذلك مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 130، الحميري: المصدر السابق، ص 80-81.

<sup>(2)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 29، انظر كذلك، الإدريسي: المصدر السابق، ص 61، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 140.

ففي الدولة الرستمية يشير المقدسي إلى وجود تلك الأسواق في تيهرت في قوله: "بلد رشيق الأسواق"<sup>(1)</sup>، مضيفاً البكري عن تواجدها بالشلف: "بها حوانيت إلى مدينة مليانة ولها آبار عذبة وسوق جامعة"<sup>(2)</sup>.

وبخصوص الدولة الحمادية احتوت على أسواق في عدة مدن وقرى مثل بجاية والقلعة وبونة وباغاية ومسيلة وسطيف<sup>(3)</sup>.

### نظام الأسواق في الدولتين :

خضعت الأسواق في البلاد الإسلامية منذ نشأتها إلى نظام المراقبة بواسطة المحتسب، الذي كان يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي عرف عند الدولة الرستمية بصاحب الشرطة والمحتسب على حسب ما أورده ابن الصغير وأشار إلى دوره في حديثه عن نفوسة: "وكانت نفوسة تلي عقد تقديم القضاة وبيوت الأموال وإنكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق"<sup>(4)</sup>.

أما بالنسبة لدولة الحماديين، نجد المحتسب هو الذي يتولى تسعير الخضر والفواكه في الأسواق ويفرض ذلك على أصحابها، إذ جرت العادة أن يشتري الباعة هذه المنتجات الزراعية من الجلاب أو من

<sup>(1)</sup> المقدسي: المصدر السابق، ص 228، انظر كذلك جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 139، إبراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 216، مختار حساني: المرجع السابق، ص 05.

<sup>(2)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 69، انظر كذلك ابن حوقل: المصدر السابق، ص 89.

<sup>(3)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 63-65-66، انظر كذلك رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 229-230، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 149.

<sup>(4)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 54، انظر كذلك موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1971، ص 16، جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 169، إبراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 298-299-300.

أصحاب المزارع والبساتين، دون سعر محدد ثم يقوم صاحب السوق بتحديد السعر بعد أن يعرف قيمة ما اشتراه ولا يدعهم يشططون في الأرباح<sup>(1)</sup>، وهذا ما لم يكن عند الرستمين، إذ التجار هم الذين يسعون بضائعهم بدون أي قيد، ولعل تطور التجارة وتقدم نظام الحسبة عند الحماديين هو الذي اقتضى أن يتولى المحتسب الإشراف على التسعير في الأسواق.

### ب-الفنادق:

اعتبرت الفنادق كمؤسسات اقتصادية لنزول التجار بها والمزارعين الغريباء من الحواضر والقرى للمبيت وتخزين السلع فيه<sup>(2)</sup>، وحفلة تيهرت بهذه المنشأة التجارية من فنادق ومباني خاصة لتجار سائر أنحاء العالم الإسلامي خاصة من فاس والعراق والقيروان وسجل ماسة فضلا عن السودان<sup>(3)</sup>، ويوجد باب في تيهرت يعرف بباب المنازل وهو باب الفنادق ينزله الغريباء.

أما بخصوص الدولة الحمادية فقد أشار إلى وجودها في بجاية حسن الوزان في قوله: "وبها حمامات وفنادق ومارشانات وكلها صروح مشيدة حسنة البناء"<sup>(4)</sup>، وقد أدى تواجد هذه الفنادق في الدولتين إلى توافد العديد من التجار من مختلف الأقطار، مما أسهم في تنشيط وتوسع عملية التبادل التجاري .

(1) كمال السيد: المرجع السابق، ص 73.

(2) كمال السيد: نفسه، ص 84، أنظر كذلك جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 243، فاطمة بالهوارى: المرجع السابق، ص 116.

(3) سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 1، هامش ص 10، انظر كذلك حميد عبد المنعم: المرجع السابق، ص 381، عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص 339-342.

(4) حسن الوزان: المصدر السابق، ج 1، ص 50-55، انظر كذلك رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 150.

## 2-التجار وطرق التعامل التجاري:

## أ.التجار:

عرفت الدول الرستمية والحمادية وجود عدة أجناس لتجار أسهموا في تنمية الحركة التجارية ذكرهم وأشار إليهم ابن الصغير في قوله: "وأنتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار واستعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة والتجار من كل الأقطار تاجرون"<sup>(1)</sup>، هذا في تيهرت أما في ورجلان: " فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم"<sup>(2)</sup> وهو ما ذكره الإدريسي في نهته.

أما بالنسبة للدولة الحمادية، أشار الإدريسي إلى وجودهم في بجاية في قوله: "وأهلها تجار مياسير"<sup>(3)</sup> ويضيف البكري عن القلعة: "هي مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"<sup>(4)</sup>، إن المغرب الأوسط زمن الرستمين والحماديين عرف نشاطا تجاريا معتبرا جعله مهبط التجار من كل الأقطار والأفاق وهو ما تشابه فيه الدولتان تشابها يكاد يكون مطلقا.

## ب. طرق التعامل التجاري:

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 32، انظر كذلك جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 146، إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 218.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 72.

<sup>(3)</sup> الإدريسي: المصدر نفسه، ص 62، انظر كذلك عبد العزيز فيلالي: قلعة بني حماد، ص 12-13، فاطمة بلهاري: المرجع السابق، ص 64-65-66.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 49.

## 3- العملة :

بخصوص العملة، عرفت كل من الدولة الرستمية والحماذية تداول عملتين رئيسيتين هما الدينار والدرهم على حسب ما أشارت إليه بعض المصادر كابن الصغير الذي أوضح التعامل بها عند الرستمين في عهد يعقوب بن أفلق والذي قال عنه: " كان يعقوب بن أفلق بعيد المهمة نزيه النفس ما جس بيده دينارا ولا درهما"<sup>(1)</sup>، ويذكر الدرجيني عن استقلالية الدولة بعملتها الخارجية في عهد عبد الوهاب الذي بعث ألف دينار إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا بها كتباً<sup>(2)</sup>.

إضافة إلى إشارة بعض النصوص أن الإباضية قد ضربوا سكتهم الأولى على يد عبد الرحمن بن رستم في القيروان عندما كان عاملاً عليها (140 هـ - 144 هـ) من قبل أبي الخطابوهي فلس لاتزال قطع منه موجودة<sup>(3)</sup>.

أما بالنسبة للدولة للحماذية فقد استعملت هي الأخرى الدينار والدرهم وكان يطلق عليه الدينار المغربي ومن أنواع الدنانير كان الدينار الذهبي الذي لا يستعمل إلا في المناسبات، أما بخصوص الدرهم فقد استعملت الدرهم الفضي وكانت عباراتها المسجلة عليها هي نفسها المسجلة على الدنانير<sup>(4)</sup>.

فالدولتان اتفقتا على ضرب الدرهم والدينار واستعمالهما في تجارتها الواسعة ولاشك أن تجارتها

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 98، انظر كذلك جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 172-173-174.

<sup>(2)</sup> الدرجيني: المصدر السابق، ص 56، انظر كذلك عيسى الحريزي: المرجع السابق، ص 235.

<sup>(3)</sup> إبراهيم بحاز: المصدر السابق، ص 225-226.

<sup>(4)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 140، انظر كذلك بوبة مجاني: المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل، بماء الدين لنشر

والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط 1، 2011، ص 247-248.

مع السودان الغربي حول لهما معا ضرب الذهب دنانير مما بعث النشاط الاقتصادي لكنتا الدولتين.

#### 4- الموازين والمكاييل والمقاييس:

استعملت كلتا الدولتين الرستمية والحمادية نفس المكاييل والموازين تقريبا فالمكاييل تمثلت في

(المد، الصحيفة، القادوس، القفيز) وأما الموازين استعملتا (الرطل، الدرهم، القنطار)<sup>(1)</sup>.

وبخصوص المسافات والمقاييس استعملتا كما أشرنا سابقا، الفرسخ والمرحلة واليوم والميل. وهذا دليل على

تطابق هذه المعايير في الدولتين واستمرارها عبر القرون من القرن الثاني الهجري إلى منتصف القرن

السادس الهجري (8-12م).

#### 5- الأسعار:

نجد معظم المصادر تحدثت عن رخص الأسعار بالنسبة للمنتوجات المتوفرة بكثرة في الدولتين كالحبوب

والفواكه والتمور واللحوم، ويذكر البكري عن تنس: "وهي كثيرة الزرع رخيصة الأسعار"<sup>(2)</sup>،

ويقول الإدريسي عن القلعة: "وحنطتها رخيصة وبها من الفواكه المأكولة والنعم المنتجة ما يلحقه الإنسان

بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما يضاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع

وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت"<sup>(3)</sup>، وتعود هذه الكثرة في لمنتوجات إلى توفر عوامل

طبيعية كتوفر مصادر المياه، وبشرية كإقبال الناس عليها أي زيادة العرض على الطلب .

(1) البكري: المصدر السابق، ص 62-69، انظر كذلك المقدسي المصدر السابق، ص 240، ابن حوقل: المصدر

السابق، ص 240، جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 183-182-178.

(2) البكري: المصدر السابق، ص 133، انظر كذلك جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 157.

(3) الادريسي: المصدر السابق، ص 66-62-63.

## 6- النظام الجبائي:

اعتمدت كل من الدولة الرستمية والحماذية على الرسوم المفروضة على التجار بكل أنواعها من عشور وحوالي على التجار، وقد أشار إليها ابن الصغير في عهد الإمام عبد الرحمان بن رستم وفرضه للجباية وتقبل الناس لها<sup>(1)</sup>. أما بالنسبة لدولة الحماديين فنجدها هي الأخرى كانت حريضة على تحصيل المغارم الخاصة بالتجارة الداخلية والخارجية بكل أنواعها<sup>(2)</sup>، يقول البكري عن بونة: "ومستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون ألف دينار"<sup>(3)</sup>، وعن مرسى الخرز يقول: "بلغت جباية المدينة عشرة آلاف دينار"<sup>(4)</sup>، وقد ازدادت ظاهرة فرض الضرائب عند الحماديين بقدم القبائل الهلالية وفقدان القيروان مكانتها الاقتصادية والحضارية بشكل عام<sup>(5)</sup>.

## 7- السلع :

تشابهت السلع في الدولتين الرستمية والحماذية لتشمل السلع الحيوانية والنباتية والصناعية أما الحيوانية، فتمثلت في اللحوم والعسل والسمن والأبقار والغنم وغيرها، يقول ابن الصغير عن

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 35-36، انظر كذلك بحاز ابراهيم: المرجع السابق، ص 293-294.

<sup>(2)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 84.

<sup>(3)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 55، انظر كذلك محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص 153.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر نفسه، ص 55.

<sup>(5)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 84.

تيهت: "وبيعت الشاة والبعر"<sup>(1)</sup> ويقول الإدريسي عنها: "وبها نتاج البرازين والخيل كل الحسن أما البقر والغنم فيها كثير جدا وكذلك السمن والعسل وسائر غلاتها كثيرة"<sup>(2)</sup>، وعن الدولة الحمادية يضيف الإدريسي عن بونة: "والعسل بها موجود وكذلك السمن وأكثر سوائمهم البقر"<sup>(3)</sup>.

أما السلع النباتية تمثلت في الفواكه والحبوب والخضر يقول البكري عن جبل نفوسة: "وفي وسط جبل نفوسة النخيل والزيتون الكثير الفواكه"<sup>(4)</sup> وعن جاية يقول الإدريسي: "ولها بواد ومزارع والحنطة والشعير بها موجودان كثيران والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد"<sup>(5)</sup>.

أما الصناعية فتمثلت في المنتجات الصوفية والكتانية والحريد والقوارير الزجاجية الخزفية البراقة الملونة والأصواف والتحف المعدنية والعطور وغيرها<sup>(6)</sup>. ولعل الصناعات الحمادية عرفت رونقا وجمالا لم تصله الصناعة الرستمية في القرنين الثاني والثالث، فهذه الصناعة عرفت تطورات عهد الفاطميين واشتهرت كذلك فتألفت عهد الحماديين في القرنين الخامس والسادس إذ فارق الزمن بين الدولتين كبير حول للحماديين أن يرتقوا في صناعاتهم.

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 35، انظر كذلك، جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 152.

<sup>(2)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 61، انظر كذلك ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 219، رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص 135.

<sup>(3)</sup> الإدريسي: المصدر نفسه، ص 70.

<sup>(4)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 09.

<sup>(5)</sup> الإدريسي: المصدر نفسه، ص 62-63، انظر كذلك الحميري: المصدر السابق، ص 81.

<sup>(6)</sup> محمد عيسى الحريري: المصدر نفسه، ص 234.

## 1. التجارة الخارجية :

## أ- التجارة البرية:

## الطرق البرية:

شهدت الدولتان تقريبا نفس المسالك البرية، لكونهما تقعان في نفس المحيط الجغرافي، فمن ناحية المشرق، ارتبطت كلتا الدولتين بالقيروان، ومن ناحية المغرب اتصلتا بفاس، أما من ناحية الجنوب فقد ارتبطتا بسجلماسة للوصول منها بلاد السودان، كما أنهما يلجأها عبر طريق ورجلان.

فقد سبق أن رأينا المسالك التجارية وذكرت تحديد المسافات بين المدن والدول<sup>(1)</sup>.

## الطرق البحرية:

كان النشاط التجاري البحري يتم عبر شبكة من الطرق بواسطة مجموعة من الموانئ اشتركت الدولتان في بعضها، أهمها ميناء تنس والذي يعد أهم وأكبر الموانئ في المغرب الإسلامي والذي يقول عنها ابن حوقل: "مدينة تنس هي أكبر المدن يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها"<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> اليعقوبي: المصدر السابق، ص 73-74، نظر كذلك المقدسي: المصدر السابق، ص 246، الإدريسي: المصدر السابق، ص 59-60، ابن حوقل: المصدر السابق، ص 87-88-89، جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 202، ابراهيم مجاز المرجع السابق، ص 230-254، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 141-142-143.

<sup>(2)</sup> ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78، البكري: المصدر السابق، ص 61، أنظر كذلك إبراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 233، انظر كذلك اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص

### ب-العلاقات التجارية.

أقامت الدولتين الرستمية والحماذية علاقات تجارية مع المشرق والمغرب الأقصى، والأندلس والسودان يذكر ابن الصغير: "واستعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الامتعة"<sup>(1)</sup>، وأشار عيسى الحريري إلى علاقاتها التجارية مع بلاد السودان موضحاً أنها كانت علاقات اقتصادية تجارية فريدة تمثلت في تقديم تسهيلات من طرف الرستمين بتجارة الأندلس بفتح الطرق أمامهم إلى سائر بلدان العالم الإسلامي<sup>(2)</sup>، وفي عاصمتها الأولى يذكر البكري بأنه: "انتقل إليها أكثر أهل القيروان وهي مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"<sup>(3)</sup>، ويضيف الإدريسي عن بجاية: "والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والامتعة إليها برا الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة"<sup>(4)</sup>.

فعلى رغم الإختلاف المذهبي لدولة الرستمية مع دول المغرب الأدنى والأقصى، وعلى رغم المشاكل الداخلية من قيام الدولة الموحدية واشتباكها مع الدولة المرابطية في حروب طاحنة في العهد الحمادي، ومن هجوم العرب الهلالين على المملكة الحمادية والغارات التي كانت تقوم بها السفن الحربية من بونة والمهدية وبجاية فيما بعد على المدن الإيطالية وشواطيء بنزلة فإن شيئاً من ذلك لم يحل دون قيام الدولتين الرستمية والحماذية لعلاقات تجارية وثيقة معهم.

<sup>(1)</sup> ابن الصغير: المصدر السابق، ص 32، انظر كذلك جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 230،

<sup>(2)</sup> عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 219-220، انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 230-251.

<sup>(3)</sup> البكري: المصدر السابق، ص 62، انظر كذلك عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 230-231.

<sup>(4)</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 49، انظر كذلك اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 243-244-245.

## المطلب الثالث: الصادرات والواردات:

تشابهت صادرات الدولتين الرستمية والحمادية بحكم وقوعها في نفس الإقليم، أما الواردات فقد تشابهت هي الأخرى بإقامة الدولتين علاقات تجارية مع نفس البلدان<sup>(1)</sup>.

## المطلب الرابع: المنهج المتبع في سير الحركة التجارية لدولتين:

من خلال دراستي في الفصلين الأول والثاني لتجارة الرستمية والحمادية، نجد أن الدولتين انتهجوا المنهج الاقتصادي المشرقي الإسلامي في سير حركتهما التجارية، خاصة في تنظيم الأسواق بتباعهما نظام الحسبة، إضافة الى استعمال المكاييل والموازين والعملة كلها كانت من أصل مشرقي، وهذا ما أشار إليه المقدسي في قوله عن موازين اقليم المغرب: "وأما الأبطال فكانت بغدادية"<sup>(2)</sup>.

(1) جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية، ص 215، انظر كذلك ابراهيم مجاز: المرجع السابق، ص 240-271-273،

انظر كذلك، اسماعيل العربي، ص 247-248

(2) المقدسي: المصدر السابق، ص 240.

المبحث الثاني: أوجه الإختلاف.

المطلب الأول: النشأة وفترة الحكم:

نشأت الدولة الرستمية سنة 160هـ/777م وانتهت فترة حكمها سنة 296هـ/909م، أما الدولة الحمادية نشأت سنة 398هـ/1007م وانتهت فترة حكمها سنة 547هـ<sup>(1)</sup>، هذا يعني أن الدولة الرستمية كانت من أول الدول التي قامت على أرض المغرب، ثم تلتها الدولة الحمادية، أي أن الدولة الحمادية قامت على أنقاض الدولة الرستمية، مما جعل للحماديين يكتسبون نظاما تجارية ومادة ممهدة كالممدن والمسالك التجارية البرية والبحرية، وهذا الفارق الزمني أعطى للحماديين مجالا لتطور، خاصة في الصناعة والتجارة البحرية.

المطلب الثاني: طرق التعامل التجاري

أ. العملة :

بدأت الدولة الرستمية بضرب سكتها على يد عبد الرحمن بن رستم في القيروان عندما كان عاملا عليها (140هـ-144) من قبل أبي الخطاب<sup>(2)</sup>

وكانت عملتهم على الشكل التالي: وجه فيها "ضرب هذا الفلوس بإفريقيا (كذا) " و الوجه الآخر "سنة اثنين وأربعين ومائة" وعشر على نقود أخرى كانت تسك في تيهرت وهي عبارة عن قطعتين برونزيتين،

<sup>(1)</sup> إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص14، انظر كذلك عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، ص21-23-25.

<sup>(2)</sup> إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص225-226.

ووجه فيها "ضرب هذا الفلوس بتهرت"، الوجه الثاني: "مما أمر به راشد بن خادم"<sup>(1)</sup>.

أما الدولة الحمادية فلم تكن بها عملة مستقلة بها إلى عهد يحيى بن عبد العزيز الذي قام

باستحداثها<sup>(2)</sup> وكانت عملتهم على الشكل التالي: دائرة الوجه الأول "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم

توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون".

السطور: "لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن عبد العزيز بالله الأمير

المنصور، الوجه الثاني: "بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين

وخمسائة"، السطور

"الإمام عبيد الله المقتفي في أمر الله أمير المؤمنين العباسي"<sup>(3)</sup>.

### ب المكايل والموازين:

نجد اختلافا طفيفا في استعمال بعض المكايل والموازين من قبل الدولتين.

مكايل الدولة الرستمية: الصاع، الوسق، الثمن<sup>(4)</sup>، في حين نجد الدولة الحمادية استعملت الويبة<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 145.

<sup>(2)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 140.

<sup>(3)</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 1243، انظر كذلك رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 145.

<sup>(4)</sup> الدرجيني: المصدر السابق، ص 314-343-116، انظر كذلك ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 220-222.

(5) جودت عبدالكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 187، انظر كذلك مختار حساني: المرجع السابق، ص 65.

أما الموازين نجد الدولة الرستمية استعملت الخروبة والقيراط<sup>(1)</sup> في حين أن الدولة الحمادية استعملت الوقية والمثقال والصنجة<sup>(2)</sup>، وبخصوص التعريف بهم فقد تعرضنا اليه سابقا في الفصل الأول والثاني.

### المطلب الثالث: الطرق التجارية:

من خلال الدراسة السابقة نلاحظ أن الدولة الحمادية تعددت طرقها أكثر من الدولة الرستمية ذاك أن الدولة الحمادية اتخذت القلعة عاصمة لها في بدايات حكمها ثم اتخذت بجاية عاصمة لها فاستبدلت بذلك طرق القوافل البرية

بالمواصلات البحرية مع بلاد المغرب والشواطئ الأوروبية وقد وفر موقع بجاية الشروط الضرورية لإنشاء شبكة جديدة من المواصلات<sup>(3)</sup> البرية والبحرية وموقع العواصم تيهرت والقلعة وبجاية كلها تقتضي طرقا تجارية مختلفة برية وبحرية وإن تشابهت في كثير من الطرق .

(1) البكري: المصدر السابق، ص 62، انظر كذلك الدرجيني: المصدر السابق، ص 328 .

- (<sup>2</sup>) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 240، انظر كذلك جودت عبد لكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص 181، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 147، مختار حساني، 64، فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 180.
- (<sup>3</sup>) إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 189، انظر كذلك علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر، ص 89.

الختامة

بعد هذه الدراسة التي حاولت من خلالها معرفة الأحوال التجارية في كل من الدولتينالرستمية والحمادية والمقارنة بينهما في سير الحركة التجارية استخلصت عدة نتائج أهمها:

\*وجود مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية والسياسية، تحكمت في النشاط التجاري للدولتين الرستمية والحمادية والتي كانت أغلبها سببا في نمو وازدهار الحركة التجارية.

\*الموقع الجغرافي الممتاز للدولتين والذي أسهم بشكل كبير في تنشيط حركة التبادل التجاري داخليا وخارجيا.

\*تنوع التضاريس ووفرة مصادر المياه أدى إلى تنوع ووفرة المنتوجات النباتية كالشمور والفواكه والحبوب، والحيوانية كالأغنام والأبقار ومنتجاتها من سمن وعسل والصناعية ومنتجاتها كالصناعات النسيجية والمعدنية منها في لدولتين.

\*اهتمام حكام الدولتين بالتجارة واشتغالهم فيها بتوفير متطلبات التجار من أمن ووسائل الراحة، وهذا ما أدى إلى توافد عدد من التجار من جميع الأجناس والأقطار ومساهمتهم في تنشيط الحركة التجارية.

\*بروز عدة مراكز تجارية في الدولتين الرستمية والحمادية أسهمت في تنشيط الحركة التجارية كالمدين والفنادق وتوفرها على أسواق متنوعة ذات تنظيم محكم يقوم عليها المحتسب وأعوانه.

\*اتباع الدولتين نظما وطرقا تجارية، سهلت في سير الحركة التجارية كالمقايضة والصكوك والوساطة واستعمالها مجموعة من المكاييل والموازين نظمت عملية البيع والشراء.

\* انتهج الدولتين الرستمية والحمادية المنهج المشرقي في سير حركتهما التجارية خاصة في عملية تنظيم الأسواق بتباعهما النظام الحسبة واستعمالهما للعملة ولبعض المكايل والموازن التي كانت من أصل مشرقي

\* امتلاك كل من الدولتين على شبكة من الطرقات البرية والبحرية واشتراكهم في بعضها والتي ربطت الدولتين بقرى ومدن، وأسهمت في توسيع التبادل التجاري الداخلي والخارجي.

\* فرض الدولتين مجموعة من الضرائب المتنوعة على النشاط التجاري والتي كانت ضرورية لنهوض باقتصاد البلاد ونفع العباد.

\* تأثر أسعار السلع في الدولتين بعوامل طبيعية كوفرة المنتجات أو قلتها وأخرى بشرية كوفرة الأمن أو عدمه وفرة رؤوس الأموال أو قلتها .

\* تصدير الدولتين للمنتوجات الزراعية والحيوانية والصناعية الفائضة واستيرادها للمنتوجات التي كانت تحتاجها كالعبيد والتبر والكتب والعطور.

\* قيام الدولتين بعلاقات تجارية داخلية وخارجية مع بلدان المغرب والمشرق الإسلاميين والسودان الغربي والأندلس والمدن الأوروبية.

\* استعمال الدولة الرستمية للعملة والتي قامت بسكها في بداية حكمها في حين أن الدولة الحمادية لم تكن لديها عملة مستقلة بها إلا في عهد يحيى بن عبد العزيز (543هـ/) بعدما كانت تستعمل العملة

الفاطمية والعباسية.

\*قامت التجارة الحمادية على أنقاض التجارة الرستمية، أي ما وجد في عهد الرستمين استعمل واستغل في العهد الحمادي، من نظم ومدن تجارية والتي أصبحت تابعة للدولة الحمادية بعدما كانت تابعة للدولة الرستمية كتيهرتوورجلان وتنس ووهران، وغيرها من المدن التي استحدثت بعد الرستمين كالقلعة وبجاية ومسيلة مما أدى الى استحداث طرق برية وبحرية جديدة في العهد الحمادي .

\*امتلاك الدولة الحمادية لمدن ساحلية مكنتها من الاتصال بالمدن الأوروبية وقيامها بعلاقات تجارية معها كإيطالية ومدنها البحرية مثل البندقية وباري ومالفي.

\*التطابق التجاري في جميع مجالاته، يكاد يكون مطلقا بين الدولتين، باستثناء بعض المميزات عند هذه الدولة أو تلك بحكم التقدم في الزمن، والتطور في الأداء.

\*نجد أن الرستمين رغم الاختلاف المذهبي مع دول المغرب الأدنى والأقصى فالمبادلات كانت موجودة أما الحماديين فعلى رغم المشاكل الداخلية من قيام الدولة الموحدية واشتباكها مع الدولة المرابطية في حروب طاحنة في العهد الحمادي ومن هجوم العرب الهلاليين والغارات التي كانت تقوم بها السفن الحربية من بونة والمهدية وبجاية على المدن الإيطالية وشواطئ بنزلة فان شيئا لم يحل دون قيام علاقات تجارية وثيقة بين هذه المدن.

\*الدور الذي أدته التجارة الرستمية والحمادية في المجال الثقافي عن طريق تجارهم بإسهامهم في نشر

الإسلام واللغة العربية في بعض البلاد الإفريقية جنوب الصحراء.

الملاحق

ملحق رقم (01): قائمة الأئمة الرستميين<sup>1</sup>:

الأئمة	سنة الحكم
عبد الرحمن بن رستم	160-171هـ/777-787م
عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم	171-208هـ/787-823م
أفلق بن عبد الوهاب	208-258هـ/823-871م
أبو بكر بن أفلق بن عبد الوهاب	258-261هـ/871-874م
أبو اليقظان بن أفلق بن عبد الوهاب	261-281هـ/874-894م
أبو حاتم بن اليقظان	281-294هـ/894-906م
يعقوب بن أفلق	281-284هـ/894-897م
اليقظان بن اليقظان	294-296هـ/906-909م

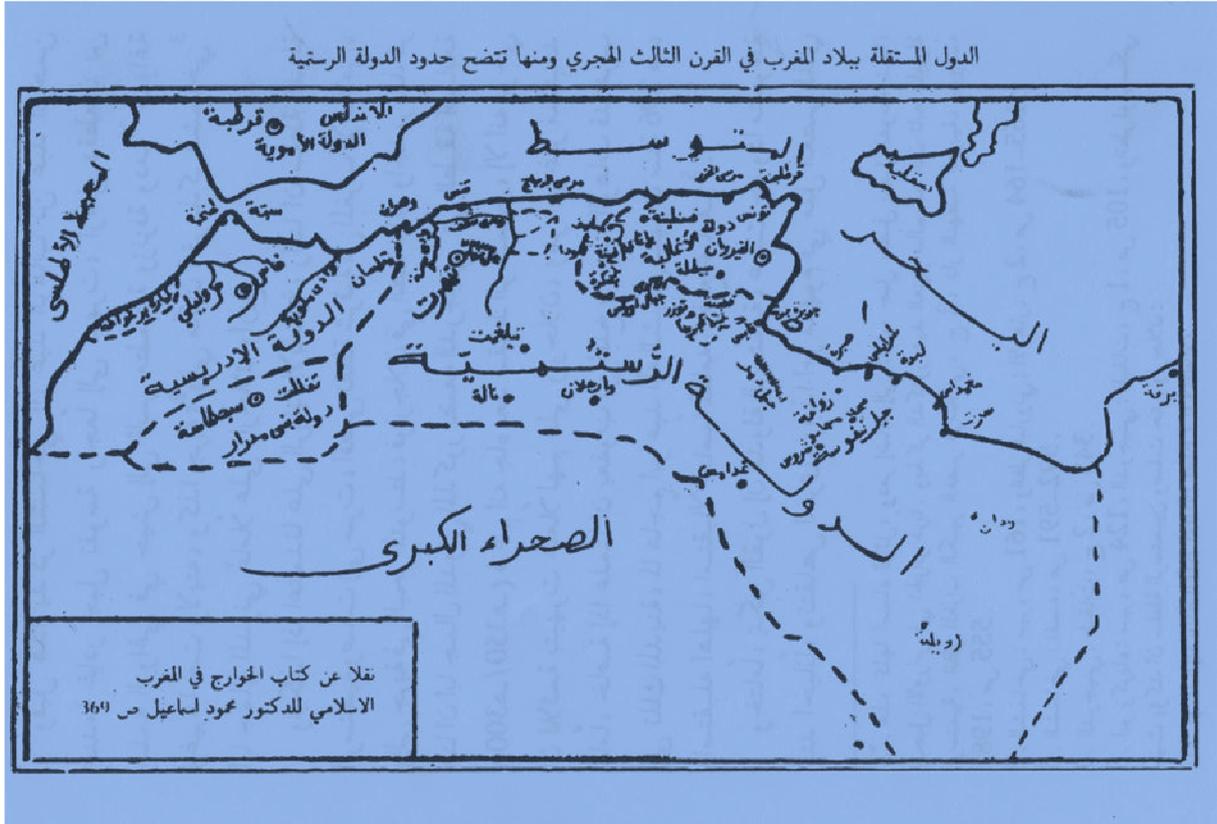
(<sup>1</sup>) إبراهيم بكير مجاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ-15هـ قسم المغرب، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط1، 1420هـ-1999م، ج2-3-4، ص120-992.

ملحق رقم (02): قائمة أمراء الحماديين<sup>1</sup>:

الأمراء	سنة حكمه
حماد بن بلكين	408-419هـ/1017-1028م
القائد بن حماد	419-446هـ/1028-1054م
محسن بن القائد	446-447هـ/1054-1055م
بلكين بن حماد	447-454هـ/1055-1062م
الناصر بن علناس	454-481هـ/1062-1088م
المنصور بن الناصر	481-498هـ/1088-1105م
باديس بن المنصور	498-498هـ/1105-1105م
العزیز بن المنصور	498-515هـ/1105-1121م
یحی بن العزیز	515-547هـ/1121-1152م

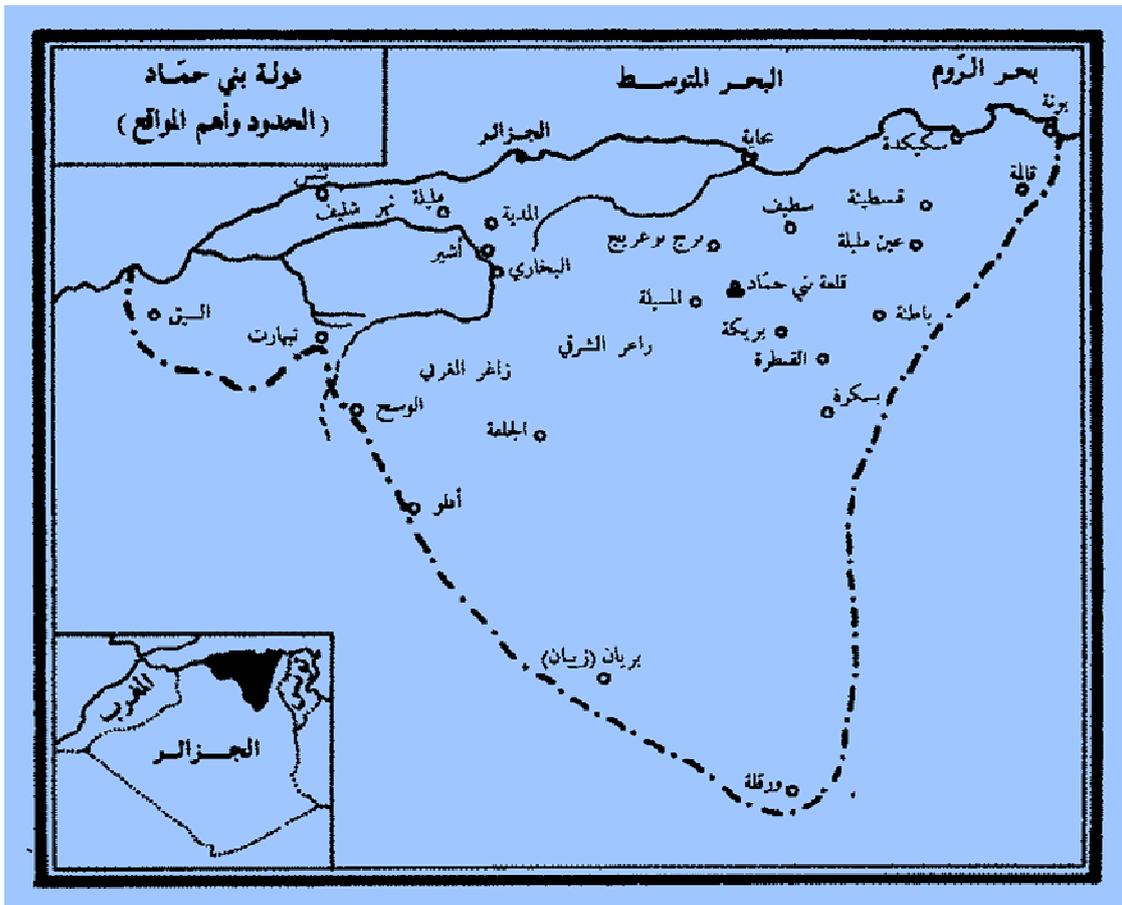
<sup>(1)</sup> عبد الخليم عويس: المرجع السابق، ص ص 112-153.

ملحق رقم (03): حدود الدولة الرستمية<sup>1</sup>.



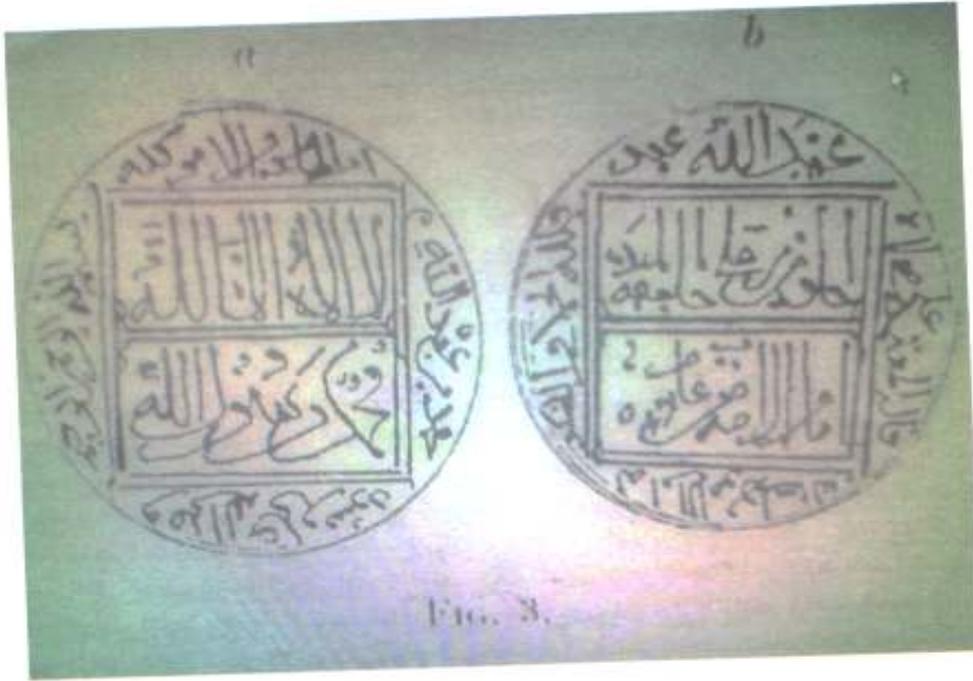
<sup>1</sup> إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص 137

ملحق رقم (04): حدود الدولة الحمادية وأهم المواقع<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 99.

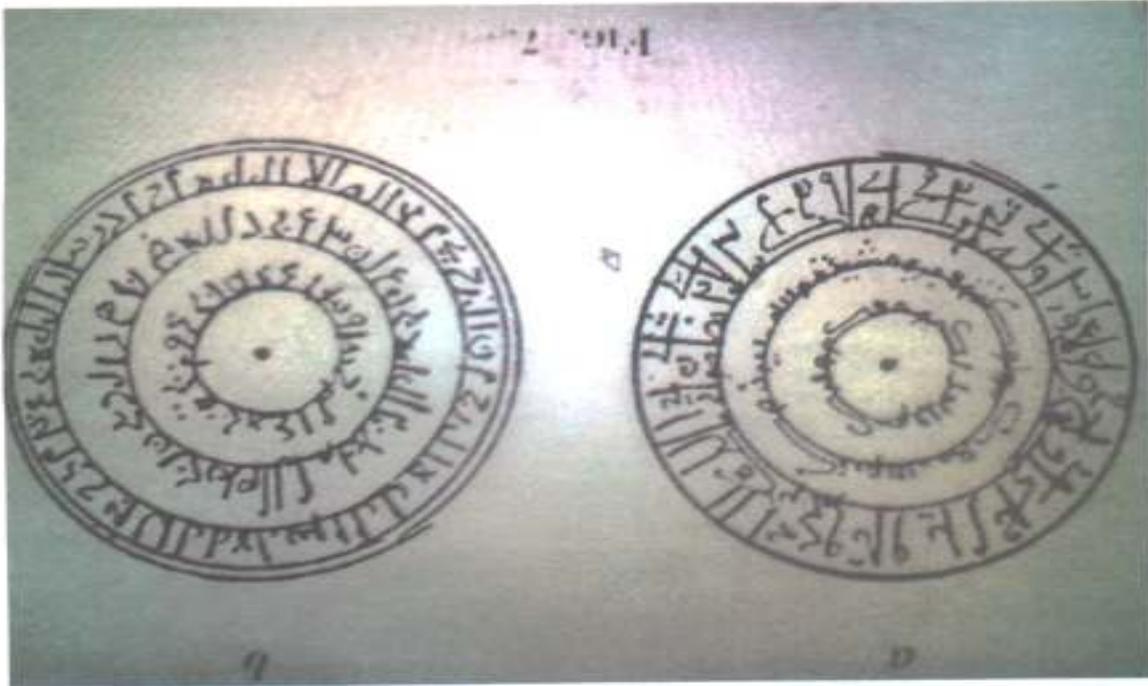
ملحق رقم (05): نماذج لنقود الدولة الرستمية<sup>1</sup>:



فلس رستمي صكّ في 144 هـ بتاهرت : إنجاز بنك الجزائر سنة 1414 هـ / 1996 م.

<sup>(1)</sup> فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 41.

ملحق رقم (06): نماذج للنقود الدولة الحمادية<sup>1</sup>:



<sup>(1)</sup>فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص 40.

البيبيو غرافيا

المصادر

-القرآن الكريم

- 1.الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني من علماء القرن السادس الهجري:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 1414هـ/1994م.
2. البكري أبو عبيد(ت487هـ):المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب(جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، بدون سنة.
3. ابن حوقل أبو القاسم النصبي: صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، 1995م.
4. ابن خلدون عبد الرحمن،(732-808هـ/1332-1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: ضبط المتن: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر بيروت، لبنان، 142هـ/2001م، ج1.
- 5.ابن الصغير(القرن الثالث الهجري)، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق، محمد ناصر، إبراهيم بحاز، الجزائر، المطبوعات الحميلة، 1405هـ/1985م.
- 6.أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني المتوفي حوالي 670 هـ:طبقات المشايخ بالمغرب حقه وقام بطبعه ابراهيم الطلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394هـ/1974م .
- 7.الحمويشهابالدينابيعبداللهياقوتبنعبداللهالروميالبغدادي (ت1228-626م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995م، ج1، ج2، ج4، ج5.
8. الحمير بمحمد بن عبد المنعم (ت 866 هـ 1080 م ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم البلدان مع فهرس شاملة، حقه احسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

- 9.الدمشقي أبو الفضل جعفر بن علي،(ق 6هـ):الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، جامعة الملك سعود،1957.
- 10.السقطياييعبداللهمحمدبناييمحمدالسقطيامالقيالاندلسي (عاشفيالقرن06-7هـ):آداب الحسبة.
11. المراكشي ابن عذاري ، البيان والمغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج س، كولان، اليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط2، 1983، ج1.
12. كاربخاللمارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد زبير، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، دار النشر للمعرفة، الرباط،(1408-1409هـ/1988-1989م)، ج3.
- 13.مؤلف مجهو (عاشفيالقرن06هـ-12م)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بدون سنة
- 14.المقدسيشمسالديناييعبداللهمحمدالمتوفي سنة 380هـ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1411هـ/1991م.
- 15.يحيى بن عمر الأندلسي،(ت 298 هـ - 961م) أحكام السوق، دد، دب، دتا.
17. الوزان الفاسي حسن بن محمد:وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ط2، ج2.
- 16.اليعقوبي أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284)،البلدان ، تح، محمد أمين الضفاوي، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م.

❖ المراجع باللغة العربية:

1. ادريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية تاريخاً إفريقية في عهد بنو زيري من القرن 16 إلى القرن 12 م، ترجمة حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ج1
2. الباروني النفوسي سليمان بن الشيخ عبد الله، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق أحمد كروم و آخرون، قدم إبراهيم بكير بحاز، وش أحمد بن سعود السيابي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط3، 1423هـ/2002م.
3. بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، ط1، 1406هـ/1985.
4. // // وآخرون، معجم أعلام الإباضية، من القرن 1هـ إلى 15هـ، غرداية، الجزائر، نشر جمعية التراث القرارة، طبع بالمطبعة العربية، 1420هـ/1999م، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، والثالث والرابع.
5. // // : معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ-15هـ قسم المغرب، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط1، 1420هـ-1999م، ج2-3-4.
6. بلهوارى فاطمة، النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين (160-962هـ/77-1554م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، وحدة الرغاية، الجزائر، 2014.
7. بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ-1977.

8. // // وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3
9. بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ج1
10. بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
11. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دتا ن.
12. // // العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ط1.
13. الحري محمد عيسى. الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160-296هـ)، دار القلم، الكويت، ط2، (1408هـ/1987م).
14. حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ج5.
15. حمودة عبد الحميد حسين، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2007.
16. دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383هـ/1963م، ج3
17. سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006
18. السيدابومصطفىكمال، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال أقوال وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996

19. شاوش محمد بن رمضان: الدر الوقاد من شعربكر بن حماد التاهرتي، المطبعة العلوية، مستغانم، ط1، 1385هـ/1966م.
20. الطمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010م.
21. // //، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخليج، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 2007م.
22. عبد اللاوي موسى: الحضارة الإسلامية واثارها على المدينة الغربية، دار العلوم لنشر والتوزيع، عنابة، 1434هـ-2013م.
23. العربي اسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1896 م.
24. عمارة علاوة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008م.
25. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الشرق، بيروت، ط1، 1400هـ-1980م.
26. فيلاي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014 م.
27. كحيله رضا، المغرب في تاريخ الأندلس و المغرب، دون النشر، ط1، 1418هـ/1997م.
28. الكعك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله، محمد البشير الشنيتي، ناصر الدين سعيدوني، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003 م.

29. لقبال موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1971م.

30. مجاني بوبة : المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل، بهاء الدين لنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011م.

#### ❖ المراجع باللغة الاجنبية:

1) Lieussou (M.A) ; ètude sur les ports de L Algèrie ; paris ; 1857 .

#### ❖ الرسائل الجامعية :

1. جبريط موسى: التجارة في المغرب الأوسط الرستميون و الزبانيون نموذجا دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة غرداية، 2014.
2. شلية فاطمة الزهراء: أسواق مدينة بجاية (4-5هـ/11-15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط تحت إشراف بوبة مجاني، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2013
3. منصور عبد الحفيظ: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية (144-263هـ)/(761-909م)، جامعة قسنطينة، (1403-1404هـ/1983-1984م)
4. مولقارة يمينة: التجارة في عهد الدولة الحمادية (398-547هـ/1007-1152م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط تحت إشراف بوترة كريم، جامعة قسنطينة

#### ❖ المقالات في المجلات والمؤتمرات والملتقيات:

1. الرزقي شرقي: قراءة تحليلية في وثيقة تاريخية جديدة حول خلفيات انتقال الحماديين من القلعة إلى بجاية، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، العدد 04، 2010

2. فيلاي عبد العزيز: قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية خلال ق5هـ/11م، مجلة العدد7،  
جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات الصفحة

شكر وتقدير

أ-خ.....	مقدمة.....
10-2.....	المدخل : العوامل المتحكمة في التجارة
12.....	الفصل الأول:التجارة عند الرستمين
12.....	المبحث الأول: التجارة الداخلية
12.....	المطلب الأول: مراكز النشاط التجاري
18.....	المطلب الثاني: التجار وطرق التعامل التجاري
30.....	المطلب الثالث:السلع المتداولة
31.....	المبحث الثاني : التجارة الخارجية
31.....	المطلب الأول: التجارة البرية
38.....	المطلب الثاني: التجارة البحرية
41.....	المبحث الثالث: الصادرات والواردات
42.....	المطلب الأول: الصادرات
42.....	المطلب الثاني: الواردات
45.....	الفصل الثاني: التجارة عند الحماديين
45.....	المبحث الأول: التجارة الداخلية
45.....	المطلب الأول: مراكز النشاط التجاري
52.....	المطلب الثاني التجاري وطرق التعامل التجاري
59.....	المطلب الثالث: السلع
61.....	المبحث الثاني: التجارة الخارجية
61.....	المطلب الأول:التجارة البرية
64.....	المطلب الثاني: التجارة البحرية

69.....	<u>المبحث الثالث: الصادرات والواردات</u>
69.....	<u>المطلب الأول: الصادرات</u>
70.....	<u>المطلب الثاني: الواردات</u>
73.....	<u>الفصل الثالث: أوجه التشابه وأوجه الاختلاف في التجارة بين الدولتين</u>
73.....	<u>المبحث الأول: أوجه التشابه</u>
73.....	<u>المطلب الأول: العوامل المتحكمة في التجارة</u>
77.....	<u>المطلب الثاني: التجارة الداخلية والخارجية</u>
88.....	<u>المطلب الثالث: الصادرات والواردات</u>
88.....	<u>المطلب الرابع: المنهج المتبع في سير الحركة التجارية</u>
89.....	<u>المبحث الثاني: أوجه الإختلاف</u>
89.....	<u>المطلب الأول: فترة الحكم</u>
89.....	<u>المطلب الثاني: طرق التعامل التجاري</u>
91.....	<u>المطلب الثالث: الطرق التجارية</u>
93.....	<u>الخاتمة</u>
97.....	<u>الملاحق</u>
104.....	<u>البيبليوغرافيا</u>
112.....	<u>فهرس المحتويات</u>
114.....	<u>ملخص الدراسة</u>

**العنوان:** التجارة عند الرستميين والحماديين (160-547هـ/776-1142م) - دراسة مقارنة -

عرفت التجارة نموًا وازدهارًا في العهد الرستمي والحمادي، ذلك لاهتمام الدولتين بالتجارة والعمل على السير الحسن لهذه الحركة التجارية وباستغلال المقومات الطبيعية والبشرية من موقع جغرافي ممتاز ومناخ وتضاريس متنوعة ووفرتها على مصادر المياه، والطرق البرية والبحرية واستغلالها، إضافة إلى تحفيز حكام الدولتين لعامة الناس وحثهم على العمل في المجال التجاري، وتوفير الأمن ووسائل الراحة بإقامة مؤسسات ومرامز تجارية كالفنادق وإنشاء الأسواق والحرص على تنظيمها بتوظيف المحتسبين عليها واتباعها طرقًا ونظمًا تجارية لتسهيل وتنظيم عملية البيع والشراء، مما أدى إلى توافد العديد من التجار من مختلف الأجناس والأقطار من مشرق ومغرب وبلاد السودان والأندلس وغيرها من المدن الأوروبية وإقامتها علاقات تجارية معهم، وهذا ما أسهم في تنشيط الحركة التجارية وتطويرها .

Titre : Lecommerce au rostemides et de Hammadites(160-547h/776-1142m) – étude comparée-

Le commerce a connu un développement et une prospérité durant l'époque Rostemide et Hammadite. Ceci du fait de que les deux états étaient intéressés par le commerce, ils veillaient au bon déroulement de cette activité commerciale, de mettre en œuvre tous les avantages et les ressources naturelles et humaines, à savoir une excellente situation géographique, climat et relief diversifié, disponibilité et abondance des ressources hydriques, exploitation des voies de communications terrestres et maritimes. De plus les gouvernants des deux pays incitaient le commun des gens à activer dans le secteur commercial, en instaurant la sécurité et en favorisant la mise en place des diverses commodités telles que les entreprises, espaces commerciales, structures hôtelières ... etc. Ils veillaient à leurs organisations par le biais de recrutement de personnel approprié et qualifié, ainsi que l'adoption des voies et des systèmes commerciaux à l'effet de faciliter et d'organiser les opérations d'achat-vente. C'est qui entraîna l'afflux considérables des commerçants de diverses races et de diverses contrées (orient, Maghreb, soudan, Andalousie et autres villes européennes, d'où l'établissement d'échanges et de relations commerciales entre eux donnant lieu ainsi à l'animation et au développement de l'activité commerciale